جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

تجليات الرؤية الواقعية النقدية في المكان في رواية "شرفة العار" لإبراهيم نصر اللّه

إعداد

د/ صوفيا يسري صلاح جمعة
مدرس النقد والأدب ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب
جامعة الإسكندرية

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

تجليات الرؤية الواقعية النقدية في المكان في رواية "شرفة العار" لإبراهيم نصر الله

صوفيا يسري صلاح جمعة

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني:sophia_salah000@yahoo.com

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن تجليات الرؤية الواقعية النقدية لإبراهيم نصر الله في عنصري الزمن والمكان مع الشخصية المحورية "منار" في رواية شرفة العار، وكيفية توظيفها فنيا، وأثر ذلك كله في المعمار الفني للزمن والمكان وتشكيلهما، ومدى نجاح الروائي في ذلك لتصوير قضية جرائم الشرف وإيصال رؤيته الواقعية النقدية لها إلى المتلقي والتعبير عن الواقع الاجتماعي والفكري للمجتمع، ولا سيما أن أبعاد رواية شرفة العار خصبة متنوعة ممتدة الأثر والتأثير، ترتهن في أساسها إلى الانبناء على نقد الواقع الاجتماعي لضحايا جرائم الشرف في المجتمعات العربية بوعي جاد وتصور شامل. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتناول اتجاه الواقعية النقدية في الرواية، ودور عنصري الزمن والمكان في عالم الشخصية المحورية في إطار الرؤية الواقعية النقدية للروائي. وأبرز نتائج البحث: أن تجليات الرؤية الواقعية النقدية في الشخصية المحورية "منار"، تبرز من خلال كونها نموذجاً بشرياً مستمداً من واقع المجتمع، وكونها شخصية نسائية مقهورة، ينتهي مصيرها نهاية حزينة، وأن الزمن الداخلي "النفسي" في عالم الشخصية المحورية يبرز فيه الرؤية الواقعية النقدية للكاتب، وأن الرؤية الواقعية النقدية تبرز من خلال تأثير المكان في وعي منار، ومن خلال حرص الروائي على إبراز الآثار السلبيّة الجسديّة والنفسيّة التي تصيب ضحايا جرائم الشرف في السجن. وأن الروائي يصور في بعض المواضع المكان بشكل يصنع

منـه مرآة لساكنه تعكس مزاجـه ونفسيته. وأنـه يلاحظ تأثير المكان والزمان فـي الروايـة، وعـدم تنويـع البيئـات المكانيـة فيهـا أو وصـفها بدقـة، وتركيـز المؤلـف منصب على الحدث القصصي وعلى الشخصيات القصصية ذاتها وتأثير الزمن والمكان فيهما. وأنه يتضح لنا مدى براعة الروائي في رسم أبعاد الزمن والمكان وإعادة صياغة بعض ملامحهما.

الكلمات المفتاحيـة: الواقعية النقدية، المكان، شرفة العار، إبراهيم نصر الله، فن الرواية.

Manifestations of the critical realist vision in place in the novel "Balcony of Shame" by Ibrahim Nasrallah

Sophia Yousri Salah Jumaa
Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Alexandria University, Arab Republic of Egypt.
Email: sophia_salah000@yahoo.com

Abstract:
The research aims to reveal the manifestations of Ibrahim Nasrallah's realistic and critical vision in the two elements of time and place with the central character "Manar" in the novel "Balcony of Shame", and how to employ it artistically, and the impact of all this on the artistic architecture of time and place and their formation, and the extent of the novelist's success in that in portraying The issue of honor killings and communicating his realistic and critical vision of it to the recipient and expressing the social and intellectual reality of society, especially since the dimensions of the novel “Balcony of Shame” are fertile, diverse, and extend their impact and impact. They depend mainly on building on criticism of the social reality of the victims of honor crimes in Arab societies with serious awareness and a comprehensive perception. The research followed the analytical descriptive approach, dealing with the trend of critical realism in the novel, and the role of the elements of time and space in the world of the central character within the framework of the critical realist vision of the novelist. The most prominent results of the research: that the manifestations of the critical realist vision in the central character "Manar" stand out through being a human model derived from the reality of society, and being an oppressed female figure whose fate ends in a sad end, and that the internal "psychological" time in the world of the central character highlights the vision The writer's critical realism, and that the critical realist vision emerges through the influence of the place on Manar's

consciousness, and through the novelist's keenness to highlight the negative physical and psychological effects that afflict the victims of honor crimes in prison. And that the novelist portrays in some places the place in a way that makes it a mirror for its inhabitant that reflects his mood and psyche. And he notes the influence of space and time in the novel, and the spatial environments are not diversified or described accurately, and the author's focus is on the fictional event and on the fictional characters themselves and the influence of time and space on them. And it becomes clear to us the extent of the novelist's ingenuity in drawing the dimensions of time and space and reformulating some of their features.

Keywords: Critical realism, Place, Balcony of shame, Ibrahim Nasrallah, The art of the novel.

المقدمة

لقد كان إبراهيم نصر الله يؤمن بأن الأدب يلعب دوراً حيوياً ومحورياً في تسيير الحياة الإنسانية، ودفع المجتمعات إلى التقدم والتطور، فالأدب يتفاعل مع المجتمعات الإنسانية فيستحيل إلى قوة موجهة، وبخاصة في الرواية التي تركز على قضايا النقد الاجتماعي، حيث يزداد دورها وتأثيرها، فقد صارت "أوسع انتشاراً وأكثر تأثيراً من كثير من المجادلات القانونية والحوارات السياسية والدراسات الاجتماعية، على أهمية ذلك كله""[1]". فإبراهيم نصر الله أديب ملتزم يرتبط بمجتمعه أوثق الارتباط، وتتأثر رؤيته الفنية بالمتغيرات العديدة التي يمر بها هذا المجتمع، وهو علي وعي تام بأحواله ومشكلاته، فيحاول شق طريقه ورسم عالمه الأدبي والتعبير عن واقع مجتمعه ومواقفه ورؤاه لهذا الواقع بأشكال فنية دالة تستحق النقد والتحليل والدراسة، وتسليط الأضواء الكاشفة عليها لإبراز الرؤية الواقعية النقدية التي تكمن وراءها، ووضعها في مكانها من آثار الروائيين العرب.

فهو أديب واقعي ملتزم بقضايا مجتمعه، وقد عنى بقضايا المرأة العربية، التي تعاني في مجتمعاتنا مرارة الظلم والجهل والتخلف والقهر والفساد والاستغلال والعادات البالية وغيرها من الآفات القاتلة التي تنخر في عظام المجتمع، وحرص على تقديم رؤية واقعية نقدية لحياة المرأة منزهة عن الأحلام الرومانتيكية السابحة في عالم الخيالات والأوهام؛ وتشهد على ذلك رواية شرفة العار التي تجوس في قضايا ضحايا جرائم الشرف، فحاول سبر أغوارها والغوص إلى أعماقها في محاولة جادة للتعبير عن ماهيتها وجوهرها وأبرز العوامل المؤثرة فيها والتعبير عن موقفه، فنلمح عنده الروح النقدية والإصلاحية التي تريد دفع المجتمع إلى السعي نحو مثل أعلى متخذاً من الواقعية النقدية منهجاً له.

فتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن رؤية نصر الله في نقد قضية جرائم الشرف، وأثر ذلك في طرائق تشكيله الفنية للمكان مع الشخصية المحورية

"منار"؛ومدى نجاحه في ذلك للتعبير عن الواقع الاجتماعي والفكري للمجتمع، ولا سيما أن أبعاد رواية شرفة العار خصبة متنوعة ممتدة الأثر والتأثير، ترتهن في أساسها إلى الانبناء على نقد الواقع الاجتماعي لضحايا جرائم الشرف بوعي جاد وتصور شامل.

وقد حظيت تجربة نصر الله الإبداعية بدراسات ومقالات عديدة، إلا أنها لم تتناول الرؤية الواقعية النقدية لنصر الله لقضية جرائم الشرف كما تبدو في رواية شرفة العار من خلال دراسة دور عنصر المكان في عالم الشخصية المحورية، لذا جاءت هذه الدراسة.

ومن أمثلة الدراسات السابقة على سبيل المثال لا الحصر «:التجربة الروائية عند إبراهيم نصر الله لهيام شعبان، الوصف في تجربة نصر الله الروائية لنداء مشعل، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله لمرشد أحمد، الأساليب السردية لدي إبراهيم نصر الله لجواد اصغري؛ ومن أمثلة الدراسات حول رواية شرفة العار :الفكر الاجتماعي في الرواية الأردنية رواية " شرفة العار" لإبراهيم نصر الله نموذجا لمريم جبر فريحات، جرائم الشرف في رواية "شرفة العار" لإبراهيم نصر الله:قراءة علي ضوء النقد النسوي لشهريار نيازى وفاطمة اعرجي "[٢]".

أهم الإشكاليات والأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عنها:

كيف وظف الروائي عنصر المكان مع الشخصية المحورية "منار" لتصوير قضية جرائم الشرف وإيصال رؤيته الواقعية النقدية لهذه القضية إلى المتلقي ؟

ما موقفه من قضية جرائم الشرف، وما أهدافه من هذه الرواية ؟ وما أثر ذلك في طرائق تشكيله الفنية للمكان بالنسبة للشخصية المحورية؟.

هل نجح الروائي في توظيف عنصر المكان مع الشخصية المحورية لتصوير هذه القضية وإيصال رؤيته الواقعية النقدية لها إلى المتلقي، أم أخفق؟

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على النحو الآتي: مقدمة، تمهيد: تناولت فيه نقطتين: اتجاه الواقعية النقدية في الرواية–الواقعية النقدية في رواية شرفة العار. المبحث الأول: المكان في عالم الشخصية المحورية، وتناولت فيه نقطتين: الشخصية المحورية في رواية شرفة العار –المكان في عالم الشخصية المحورية. خاتمة تتضمن أبرز نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في وصف الخصائص الجمالية والفنية لعنصر المكان وتحليلها، كما اتبعنا آليات النقد البنيوي الذي يحلل النصوص الأدبية عبر معايير بنيوية، على اعتبار أن النص الروائي بنية مركبة يمكن التوقف عندها لتحليل عناصرها المكونة واكتشاف سماتها المميزة، بعيداً عن تمزيق أوصال النصوص إلى أشلاء متناثرة من هنا وهناك، تطمس في تناثرها أبعاد النص الرمزية ودلالاته الكلية وملامحه المميزة.

تمهيد:

أولاً: اتجاه الواقعية النقدية في الرواية:

لقد برز اتجاه الواقعية النقدية في الأدب نتيجة لتفاعل الأدباء مع الواقع الاجتماعي ورغبتهم في إصلاحه بعدما عجزت الرومانسية عن القيام بذلك؛ وقد أخذت الواقعية النقدية " من دقة التصوير والتعبير بديلاً من الأحلام والتهويل، وعنيت بالمشكلات الاجتماعية أكثر من عنايتها بالفرد" "[٣]"، فهي "تعتمد على الصدق الفني في دفاعها عن القيم الجميلة للإنسانية، وذلك عن طريق تعرية الواقع وكشف الجوانب الجائرة فيه، وشجب قواه الظالمة في اكتساحها الشرس والأحمق للبناء الداخلي السامي للإنسان""[٤]".

فقد رفض أدباء هذا الاتجاه مظاهر الظلم والاستغلال والفساد التي كانت تعاني منها مجتمعاتهم، ودافعوا عن قيم الحرية والعدل والإخاء والمساواة "[٥]"، كما نرى في روايات تولستوي ودوستويفسكي وبلزاك وشارلز ديكنز وستندال وفلوبير وغيرهم، حيث صورت واقع المجتمع والقيم السائدة فيه وقضاياه وأزماته وسلبياته

ونقائصه، فهؤلاء الأدباء "ممن كشفوا للعالم في كتبهم المعبِّرة والبليغة عدداً من الحقائق السياسية والاجتماعية يفوق ما كشفه جميع المحترفين من سياسيين وكتّاب اجتماعيين ووعَّاظ أخلاقيين معاً.. ""[٦]"

وأهم ملامح الواقعية النقدية في الرواية–كما أشار صلاح فضل–هي رفض الواقع والرغبة في تغييره، تصوير الواقع وإعادة خلقه وإخضاعه للنقد والتحليل، نمذجة الشخصيات، النظرة التاريخية ورؤية المستقبل، النزعة الموضوعية"[٧]".

فأهم ملامح الواقعية النقدية هي استيحاؤها المضامين من واقع الحياة، وتصويره كما هو بصدق، ونشدان الحقيقة الموضوعية؛ ولا يعني هذا نقلاً حرفياً للواقع، أو تسجيلاً فوتوغرافياً له، وإنما هو إعادة خلقه واقعاً جديداً يخضع لرؤية الكاتب من خلال عملية انتقاء واختيار بين الوقائع والأحداث، و"ترتيبها على نحو خاص مقنع فنية، بحيث توحي في عالمها المصور في القصة بالقضايا التي يؤمن بها القاص ويدعو إليها""[٨]"، إذ يقوم الأديب في اتجاه الواقعية النقدية ب"تصوير أعماق الحياة التي لا يراها سوى نافذ البصيرة، دقيق الملاحظة""[٩]".

كما أن الواقعية النقدية تدعو للتغيير والإصلاح عن طريق تصوير الواقع كما هو ونقد سلبياته وأزماته، لا عن طريق تقديم الحلول والنماذج الإيجابية وتقديم نظرة متفائلة للمستقبل أو "التبشير بقيم مجتمع لم يتحقق بعد" "[١٠]"، كما أنها لا تلتزم بقضايا طبقات معينة أو مذهب معين أو الدعوة إلى أيديولوجية معينة كما هو الحال في الواقعية الاشتراكية، فأدباء الواقعية النقدية يتفقون مع "الوجوديين، في الإيمان بتحقيق محتوى إنساني يتجاوز البعد الطبقي""[١١]".

فالواقعية النقدية تؤمن بأنه توجد في الواقع العناصر الكفيلة بتغييره وإصلاحه، ومن ثم "يمكن اعتبار الواقعية النقدية رؤية جديدة للعالم على درجة كبيرة من الوعي بالتاريخ والقوى المحركة له، بالواقع وتناقضاته، وبدور الأديب الملتزم دون إلزام "[١٢]".

إنَّ الملتزم باتجاه الواقعية النقدية يعارض التفكير التقليدي والرومانسي والمثالي من ناحية، ويعارض الواقعية الاشتراكية من ناحية أخرى"[١٣]".

كما تعنى الواقعية النقدية بالنمذجة، حيث يتم تقديم نماذج أو أنماط لقطاعات عريضة من المجتمع، لذا تحفل الأعمال الأدبية في هذا الاتجاه بالنماذج الحية المقنعة التي تصور جوهر الإنسان والمجتمع، مما يثري العمل ويخصبه، فالنمذجة تعنى بالتعميم، مما يمنحنا "القدرة على قراءة العام من خلال الخاص""[١٤]".

فيتم البحث والتقصي وتعميق الحقائق حول الشخصيات وربطها بقضايا الكون الكبرى والقيم والمعاني المطلقة، مما أسهم في تجاوز "الواقعية القديمة الفجة قصيرة النفس، محدودة البعد"، والوصول إلى مناطق أخرى في الشخصية أكثر عمقاً وغوراً "[١٥]". فالواقعية النقدية تمثل معرفة واعية عميقة بواقع الحياة.

ولا تعني النمذجة تصوير الشخصية بصورة فوتوغرافية كما هي في الواقع، فمن الملامح المهمة "للنموذجية–سواء في الشخصيات أو في المواقف–أنها خلق لا مجرد محاكاة""[١٦]".

كما تعنى الواقعية النقدية بالطبقات المتوسطة والدنيا، وتقدم نماذج بشرية سلبية مقهورة لا تستطيع أن تجابه الواقع وتتغلب على العقبات والصعاب.

وعناية هذا الاتجاه بالمضمون الاجتماعي وتصوير الواقع، لا يعني إهماله للشكل الفني، فقد عنى هذا الاتجاه بالشكل الفني بالقدر نفسه الذي عنى فيه بالمضمون الاجتماعي، فإنَّ الواقعية النقدية تؤكد على التفاعل الحي بين الشكل والمضمون والصلة الوثيقة بينهما، فكما يشير أحمد المديني، فإن القصة الواقعية النقدية ليست مضموناً فحسب، بل هي عمل متكامل من ناحية الشكل والمضمون اللذين لابد من تحقيق التوازن بينهما"[١٧]".

كما نرى النزعة الموضوعية في هذا الاتجاه التي تبدو لنا في الحرص على رواية العالم كما هو دون تزييف أو مبالغة أو تحكم للوجدان والعاطفة. وهذا

الموقف مختلف عن الموقف الرومانتيكي "الذي يجعل العالم الخارجي منبثقاً من الذات، ويرفض أي وجود مستقل ومجرد لهذا العالم ""[١٨]". فيحاول الأديب التزام الحيدة في رواية المواقف والأحداث، والبعد عن مشاعره وأحكامه الذاتية، والاكتفاء بتصوير ما يشاهده من مظاهر تثير السخط أو الرضا دون الانزلاق في خطابات وعظية تقريرية.

ولاتزال العناية بهذا الاتجاه قائمة في الدراسات الغربية في الوقت الحاضر، ولاسيما فيما يتعلق بالأدب الذي يتناول قضايا النسوية؛ فعلى سبيل المثال ترى الباحثات: أنجيلا مارتينيز، لي مارتن، وسوزان مارلو، أن الواقعية النقدية تحتوي على الأدوات المفاهيمية اللازمة لمعالجة قصور بعض المناهج الواقعية والبنيوية الحديثة التي تناولت قضايا النسوية في الأدب، ولاسيما أن الواقعية النقدية تعد الفئات نقاط انطلاق مجردة ذات معنى اجتماعي دائم يمكن من خلالها استكشاف التفاوتات الهيكلية الأوسع نطاقا بالإضافة إلى العمليات الديناميكية للوضعية والوكالة. فاستخدام أدوات الواقعية النقدية لتطوير نظريات تدرس قضايا النسوية بهذه الطريقة سيمكن هذه النظريات من التقدم إلى ما بعد مناقشات الهوية ونحو الأهداف الأصلية للمشاريع الواقعية لتفكيك هياكل الاضطهاد الاجتماعي، وتعزيز التحرر والازدهار للبشرية"[١٩]".

ثانياً: الواقعية النقدية في رواية شرفة العار:

لقد نادت الواقعية النقدية بضرورة ارتباط الأديب بقضايا مجتمعه، لخلق أدب هادف وصادق يمكن من إصلاح الواقع وتغييره للأفضل. وهذا ما نراه عند نصر الله الذي يتسم في كتاباته الإبداعية المختلفة بالجرأة في كشف سلبيات الواقع الكائن ونقده، لا يجامل ولا يداهن ولا يكتفي بنصف الحقيقة، ولذا تعرض للمضايقات والمطاردات من قبل السلطات وقوى الاستبداد والظلام، وهو ما نستشفه حينما أجاب على سؤال وجه له بخصوص تعرّضه لصنوف المصادرة والرقابة والتضييق فقال: "ما أومن به أن الكاتب لا يستطيع أن يكتب بنصف

وعيه، أو بنصف قلبه. كما أن الذي يقول إن نصف الحقيقة هو بالضرورة شاهد زور. حيثما التفت هناك قتل وسحق لكرامة البشر وكذب وخداع تمارسه السلطات، إذا لم تكتب بشجاعة ستكون جزءا من هذا الخراب""[٢٠]". هذا النقد الواقعي الواضح في عبارات نصر الله يعبر عنه معظم إبداعاته التي تحكمت فيها نظرته للمهمة الاجتماعية للقصة –وللأدب عموماً–ولدورها في حياة الفرد والمجتمع، فبناء معظم قصصه يقدم بطريقة فنية لتكون إسقاطاً لفكر كاتبها إزاء واقع مجتمعه في قالب قصصي، وهي تعد بمثابة شهادة على طبيعة الفترة التي تصورها، فعالم قصصه يفصح عن أن كاتبها هو ذلك المثقف الملتزم بقضايا مجتمعه، المعبر عن همومه ومشاكله، وعن آماله وأحلامه تعبيراً واقعياً نقدياً، حيث تنقد قصصه أحوال المجتمع المضطربة، وتوضح تأثير ذلك على تدمير حياة أفراد المجتمع وتفسخ العلاقات الاجتماعية واختلال موازين القيم الإنسانية، وتوحي بضرورة النضال من أجل القضاء على هذه السلبيات التي تحول دون رقي الوطن وسعادة البشر. فارتبط مضمون أعماله القصصية بهذا الواقع أوثق الارتباط، ومن ثم تشكل بناؤها الفني تبعاً لذلك، لأنه مؤمن بدور الأدب في إصلاح الواقع الاجتماعي وخلقه على نحو مثالي أفضل.

فالرواية الواقعية التي تعتمد نقد القضايا الاجتماعية تشكل جانباً مهماً من إبداعات الروائي إبراهيم نصر الله، وكتابة هذا النوع من الروايات يتطلب موهبة وبراعة فنية، بحيث يتحول الواقع إلى خيط من خيوط نسيج الرواية في إطار بناء فني محكم ومتكامل. وقد أشار نصر الله في سياق حديثه عن "ما يتطلبه هذا النوع من الروايات حتى لا تفقد الروايتان (الواقعية والمتخيلة) قيمتهما"، " إلى أن بعض الكتاب تأكل أعمالَهم الواقعةُ التاريخية، وبعضهم يأكل المتخيلُ الواقعي، فهي معادلة صعبة أن يقدم عملاً يفلت من هذه الفخاخ، ولذا فإنه حين يكتب عملًا من هذا النوع فإنه يبحث كثيراً، ولا يبدأ بالكتابة إلا بعد أن يحس بما

سيكتبه، لأنه يدرك أن الواقعة مسألة مهمة، ولكن إن لم يقدم الأديب فيها رؤيته فإنه سيبقى أسيرها، ولن يكون أكثر من شخص يكرر ما سمعه أو قرأه"[٢١]".

فهذا الموقف لنصر الله يكشف عن الوعي العميق بدور الواقعية في الفن والعلاقة الجدلية بينهما، إذ يدرك ضرورة إعادة خلق الواقع في الفن واقعاً جديداً يخضع لرؤية الكاتب، وضرورة تأدية القوالب الفنية للوظائف الاجتماعية للفن القصصي مع تحقيق المتعة الفنية في الوقت ذاته.

ويبقى نصر الله خير ناقد يُعبّر عن تناقضات الحياة الاجتماعية وسلبياتها، وأفضل من يصور الواقع بجرأة بالغة ونادرة عبر كسر الشكل الروائي وتجديده"[٢٢]". إذ يعد نصر الله من أبرز كتاب مرحلة التجريب في الرواية الأردنية في الوقت الحاضر، حيث بدأت الرواية "تخرج من إسار التقليدية، والأطر المنهجية الثابتة، لتلج مغامرات جديدة""[٢٣]". وهو دائما يحرص على التجريب والتجديد بجرأة في كل تجربة روائية جديدة له من ناحية المضمون والشكل الفني، بحيث يتميز عن باقي الروائيين بصياغات وتقنيات جديدة متطورة. فترى الباحثة سمية عصام أن إبراهيم نصر الله كان من ألمع الأدباء في فترة الثمانينات والتسعينات، وقد "أضاف تقانات مدهشة لعالم الرواية الفلسطينية.. وقدم الموضوعات الإنسانية والفلسطينية كالموت واللجوء والتشريد بقوالب ابتكارية خلابة""[٢٤]".

ويرى الباحث التركي Şahiste UÇAR أن نصر الله له شخصية أدبية متعددة الجوانب تتعامل مع مختلف فروع الأدب والفن: الشعر والرواية والتصوير الفوتوغرافي والرسم، لكنه اكتسب سمعته الحقيقية وشهرته ومكانته الدولية في مجال الروايات. فقد جذبت رواياته الانتباه في العالم، وترجمت إلى العديد من اللغات، ومما يؤكد نجاحه في رواياته حصوله على العديد من الجوائز.

كما يؤكد الباحث على أنه اسم مهم في الأدب الفلسطيني مثله مثل غسان كلفاني وسمير عزام وجبرا إبراهيم جبرا وإميل حبيبي، فهو رمز لتاريخ الأدب

الفلسطيني الحديث الذي قدّمه إلى العالم. وهناك عشرات أطروحات الماجستير والدكتوراه في جامعات مختلفة حول العالم كتبت عن شخصيته الأدبية وأعماله"[٢٥]".

ونصر الله له إسهام بارز في الرواية التاريخية حول فلسطين أشاد به العديد من الباحثين؛ فترى الباحثة صابرين صالح أن الرواية عند نصر الله تمثل شكلاً من أشكال المقاومة الثقافية لأي محاولة لمحو المساحة الجغرافية المفقودة من فلسطين التي يحاول الصهاينة إنكارها، ولمحو الثقافة والهوية الفلسطينية واستبدالها بالثقافة والهوية اليهودية. ولم يقاوم نصرالله فقط محو شاعرية الفضاء الفلسطيني من عقول شعبها، لكنه أيضًا يقاوم محو اسم فلسطين من خريطة العالم"[٢٦]".

أما الباحثة زينب المنسي فتشير إلى جهد نصر الله في رواياته، لزيادة المقاومة وتفكيك الرواية الصهيونية الكبرى بشكل عام، والشعار الصهيوني الشهير "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" بشكل خاص، وتحدى الرواية الفلسطينية / العربية الكبرى، من خلال استكشاف الثقافة والمقاومة الفلسطينية. وقد نجح نصرالله بالفعل في تمثيل رواية فلسطينية حقيقية مضادة للهيمنة عن النكبة من الألف إلى الياء"[٢٧]"، وعمل على إبراز الهوية والتراث والأدب الفلسطيني كوسيلة للمقاومة، حيث تسعى الممارسات الاستعمارية إلى تدمير ثقافة الشعب المستعمر وتراثه، وتشويههما"[٢٨]".

ويرى الباحث كريم مطر أن نصر الله بهذا النهج الذي اتبعه في رواياته حول فلسطين، يسعى إلى الحفاظ على الذاكرة الفلسطينية لمشروع ثقافي للإنصاف، وكذلك لصالح مشروع أخلاقي وسياسي للعدالة"[٢٩]"، في إطار مشروع تحرير التاريخ من الاستعمار. وبالتالي فهو يسعى إلى حل ما يمكن اعتباره، وفقًا لشروط فرانكو موريتي، المشكلة الرمزية المتمثلة في إخفاء النكبة في الثقافة العالمية"[٣٠]".

فنصر الله أديب فنان ملتزم، عنى بقضايا فلسطين وهموم الإنسان، وصهرها في بوتقة الفن الرفيع، فقد اهتم في أدبه بقضية فلسطين من أجل مقاومة النسيان لهذه القضية وحماية ذاكرة الأجيال العربية، كما اهتم بقضايا وهموم المجتمعات العربية التي ترزح تحت وطأة الاستبداد والظلم والجهل والبؤس والعادات الموروثة البالية. وهو يحرص في الوقت نفسه على المواءمة بين الشكل والمضمون، والعناية بجميع عناصر البناء الفني. وقد أفاد نصر الله من خبرته في الكتابة الصحفية والكتابة الشعرية وثقافته الواسعة في إبداع قصص متجددة، فأثمرت "أعماله نصوصاً أدبية ملتزمة ""[٣١]"، وغنية بالدلالات والرموز والإيحاءات، تقدم بلغة عذبة سلسة تيسر الاتصال بجماهير القراء.

ومن بين الأعمال القصصية لنصر الله في اتجاه الواقعية النقدية، رواية شرفة العار التي عبرت عن نقده لسلبيات الواقع الاجتماعي في المجتمعات العربية بكل صدق وحيوية وجرأة. وقد قام بتوقيع الرواية سنة ٢٠١٠ في اليوم العالمي للمرأة، ٨ مارس.

وهي الرواية الثالثة في مشروعه الروائي "الشرفات"، الذي يتشكل من عدة روايات مستقلة عن بعضها):شرفة الهذيان، ٢٠٠٥. شرفة رجل الثلج، ٢٠٠٩. شرفة العار، ٢٠١٠. شرفة الهاوية، ٢٠١٣. شرفة الفردوس، ٢٠١٤. وقد أطل من شرفاته على قضايا المجتمعات العربية الحيوية في إطار النقد الاجتماعي.

وقد حاول نصر الله من خلال هذه الرواية، الاهتمام بالبعد الإنساني في قضايا الواقع المعيش، لإقامة التوازن بين هذا البعد والبعد الوطني الذي يعيش على حساب الإنساني، ومن هنا–كما يشير نصر الله، تأتي هزيمة الوطني واستمرار شقاء الإنساني معاً"[٣٢]". بمعنى أن معالجة البعد الإنساني هو امتداد لمعالجة البعد الوطني وكشف أزماته، من أجل صنع مستقبل أفضل للمجتمعات العربية في النهاية.

"فعلى الرغم من أن نصر الله كرس معظم كتاباته حول القضية الفلسطينية، وعن شعوره كمنفي في بلد غريب، إلا أنه أيضا، تعدى دور المثقف البيني والترحالي، ليرتحل ضمن مواضيع كونية، فإصراره على إصدار رواية شرفة العار، هو لاتخاذه موقفا من ذلك، على الرغم من الانتقادات التي وجهت إليه لاساءته لصورة المجتمع العربي عند تعرية تلك الجرائم""[٣٣]".

إن تجربة الشرفات هي امتداد لتجربة "الملهاة الفلسطينية" وتكملة لها، على وفق تعبير نصر الله، إذ وجد أن مشروع الملهاة سيكون ناقصاً إن لم يكتب مشروعاً موازياً له هو مشروع الشرفات، لتأمل وقراءة واقع عربي مستبد إنسانياً وسياسياً، ولا ينتج سوى ضياع مزيد من الأوطان بمن عليها. هذا هو –كما قال نصر الله–هاجس الشرفات أن يتأمل ما يحدث للإنسان العربي من سحق يومي سياسياً واجتماعياً، حيث يتحول الفرد في الإطار الاجتماعي إلى جلاد لنفسه أيضاً"[٣٤]".

فيطل الروائي من شرفة العار على واقع ضحايا جرائم الشرف، موظفاً بفعالية كل خبراته المعرفية وطاقاته الإبداعية، لنقد قضية شائكة شديدة الحساسية في المجتمع العربي: "جرائم الشرف"، واصماً بالعار قوى التخلف والظلام، فاضحاً زيف "المفاهيم السائدة من شرف وعفة وبطولة.. أن نصر الله دفع بالرواية العربية للمضي قدماً في طريق التحدي، والخوض في قضايا "التابو" التي يتردد كثير من الكتاب في تناولها""[٣٥]".

وهي ليست قضية جديدة، فالأدب العربي تناول هذه القضية من عشرات السنين، كرواية دعاء الكروان لطه حسين التي صورت في فلم سينمائي يعد من روائع السينما المصرية الكلاسيكية، ومازالت قضية حاضرة تعاني منها المجتمعات العربية وتتساقط ضحاياها كل يوم رغم بلوغنا الألفية الثالثة.

وترى الباحثة أماني السرحان أنه على الرغم من التقدم الحضاري المطرد في الوقت الحاضر، فإنه لا يزال مفهوم عذرية الأنثى يلعب دورًا حاسمًا في تقييد

حريــة المـرأة وتحديـد مسـتقبلها، ولعـل ذلـك يفسـر انشـغال الـروائيين العـرب المعاصرين بهذا الأمر، حيث نرى لديهم الاستخدام المجازي لعذرية الأنثى كأداة لتحديد طرق تحدي الهياكل الاجتماعية، وانتقاد هذا الهوس بالحفاظ على غشاء صغير رقيق يصبح أكثر قيمة من الحياة نفسها في الثقافة العربية. فعلى سبيل المثال، تم تكريس شرفة العار لإبراهيم نصر الله لهذه القضية، حيث انتقد الروائي المجتمع العربي بسبب عقاب الفتيات البريئات اللواتي تعرضن للاغتصاب، ومن خـلال روايتـه يقـدم نهجـاً متعاطفـاً مـع المـرأة العربيـة، ويـدعو لإعـادة التقيـيم الاجتماعي والتدابير التي تدور حول جرائم الشرف"[٣٦]".

يشير نصر الله في مقدمته للرواية إلى تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٩ الذي أشار إلى "أن عدد ضحايا (جرائم الشرف) في العالم سنويا هو ٥٠٠٠ امرأة، وفي الأردن، حيث كُتبت هذه الرواية، تشير الأرقام الرسمية إلى وقوع ١٥ إلى ٢٠ جريمة قتل سنوياً"، ثم يستعرض الكاتب إحصائيات ضحايا جرائم الشرف في دول الجوار :مصر ،العراق،ولبنان"[٣٧]".

فهذه الإحصائية تشير إلى مأساوية وضع النساء في المجتمعات العربية، وعدم تخلص هذه المجتمعات من هذه العادة الذميمة المتوارثة عبر أجيال، ولذا قرر الروائي كتابة رواية تصور محنة ضحايا هذه الجرائم، وتدافع عن حقهن "في العيش والحب والحرية والأمل". ويضيف نصر الله بالقول: "إن الأمر المفزع في كتابة رواية كهذه، هو أن تقوم بكتابتها في الوقت الذي تتساقط فيه الضحايا حولك!"[٣٨]".

وقد أتيح للروائي أن يطلع قبل كتابة هذه الرواية، على تفاصيل أكثر من خمسين (جريمة شرف)، وقراءة كثير من اعترافات القتلة، وقراءة كثير من المحاضِر والرسائل التي أرسلتها الضحايا إلى أهلهن، يطلبن غفرانهم!". لكنه يبين أن هذه الرسائل التي يحملها بريد الدّم لا تصل أبداً"[٣٩]".

ثم يهدي الرواية إلى ضحايا (جرائم الشرف) في العالم بأسره، إلى النساء في كل مكان"[٤٠]".

وهنا تبرز المفارقة، حيث أن ضحايا جرائم الشرف لن يتلقين هذا الإهداء بعد مقتلهن، لكن الروائي يسعى إلى تغيير هذا الوضع ومنع وقوع المزيد من الضحايا في المستقبل.

فهو هنا يوظف عتبات النص: المقدمة والإهداء، للكشف عن رؤيته الواقعية النقدية لجريمة الشرف التي أوقعت العديد من الضحايا البريئات ومازالت مستمرة في وقت كتابة الرواية، وإيصالها بكل وضوح وصراحة للمتلقي، كي يلفت نظره إلى جوهر هذه الرواية وهدفها وعلاقتها الوثيقة بالواقع الراهن من خلال الإشارة إلى استناد الرواية إلى الإحصائيات والرسائل والمحاضر؛ حيث جسد الروائي الواقع بكل صدق وحيوية، وأعاد خلقه بشكل جديد يضيف إلى معرفتنا به آفاقاً جديدة، من أجل تحقيق التغيير والإصلاح.

إن الروائي يصرح بهدفه الإصلاحي الاجتماعي من كتابة هذه الرواية، وهو هدف سامٍ رفيع بلا شك، ولكن الذي يحسب للروائي هو مقدرته الفنية على صهر هذا الهدف في ثنايا النص الروائي وبنائه الفني، على العكس من بعض الروائيين العرب الذين يفشلون في صهر الأهداف الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية في عالم الرواية الفني، وتبدو رواياتهم أقرب إلى تقارير سياسية أو اجتماعية منها إلى روايات فنية حقيقية. فهي رواية "مكتوبة بحنكة بالغة. جديرة بأن تُقرأ على نطاق واسع""[٤١]".

فهذه الرواية ستسهم "في إعادة النظر في قوانين العقوبات المخففة عما يسمى بجرائم الشرف""[٤٢]"، فلا شرف في أية جريمة، ولابد من وضع قوانين رادعة. ومن هنا تكتسب هذه الرواية قيمتها من حيث المضمون والبناء الفني، ويقوى تأثيرها، فقد كشفت الستار عن بشاعة هذه الجرائم في مجتمعاتنا الشرقية من دون اللجوء إلى خطاب إصلاحي مباشر أو موعظة مباشرة بصوت عالٍ،

حيث تمثل هذه الرواية الوعي الجمالي الناضج للروائي بقضية واقعية حاضرة، لتتشكل في نصوص روائية فنية متخيلة، فلا يبتلع الواقع الاجتماعي النص الروائي، وإنما النص الروائي ينقل رؤية الروائي الخاصة لهذا الواقع في شكل جمالي إبداعي له سحره الخاص. فكلما "تغلغل الأديب في تصوير الظواهر الاجتماعية وبيّن القوانين التي تتحكم في هذه الظواهر، يرتقي عمله من الناحية الفنية""[٤٣]".

إن بناء القصة يخلق عالماً متخيلاً فريداً، والأديب قد ينطلق في تشكيل عالمه القصصي من قضايا الواقع التي تشغله، فيشكلها في عالم فني خاص به، ومن هنا فإن القصة لا تصور الواقع تصويراً مطابقاً، وإنما تعكس موازاة رمزية له يطرح من خلالها الأديب قضيته ورؤيته الخاصة، فيتخذ الواقع في قصصه صوراً فنية جديدة تغاير الواقع الكائن وتتجاوزه وتخلقه خلقاً جديداً وفق منظور القاص ورؤيته الخاصة لهذا الواقع، ومن ثم فإن الناقد حين يتصدي للعمل القصصي فإنه "لا يواجه موقفاً صريحاً وإنما يلتقي بعالم رمزي خاص يطرح من خلاله الأديب موقفه المتشكل وأدواته المشكلة أي أن الناقد يبدأ من حيث انتهي الأديب ليصل في النهاية إلى ما بدأ به ""[٤٤]". وانطلاقاً من هذا المفهوم النقدي سوف نحاول أن نوضح ملامح المكان في رواية شرفة العار، لنصل في النهاية إلى التعرف على رؤية الكاتب الواقعية النقدية لقضية جرائم الشرف، والدلالات المختلفة التي يعبر عنها عالمه القصصي.

المبحث الأول: المكان في عالم الشخصية المحورية:

أولاً: الشخصية المحورية في رواية شرفة العار:

ثمة علاقة عضوية وثيقة بين المضمون القصصي والبناء الفني الذي يمثل سبيل القاص للتواصل مع القارئ، وإيصال المضامين إليه. فيجب على القاص المقتدر أن يكون واعياً بأدوات التشكيل الفني وأسرار توظيفها، وقادراً على تفجير طاقاتها للتعبير بها عن رؤيته وموقفه، وطبيعة موضوعاته ومضامينه.

إن جميع شخوص رواية شرفة العار تمثل نماذج بشرية حية، فقد استمد الروائي العناصر والوحدات التي تشكل النماذج البشرية من واقع الحياة، والتي يعايشها الناس وقد ألفوها واعتادوا عليها، ثم يأتي الروائي ليعيد اكتشافها لنا ويقدمها في قالب فني وكأننا نراها لأول مرة، فيجعلنا نعيد اكتشاف واقعنا ويضيف إلى إدراكنا به إدراكاً جديداً ويتعمق شعورنا بالحياة الواقعة، ومن ثم " فالروائي يهدف هنا إلى إعطاء الإنسان وعياً بما يجهله عن نفسه وواقعه وعنصر إختيار الكاتب لنموذجه البشري هنا له وظيفة اجتماعية ما تطالب القارئ للعمل الفني باتخاذ موقف ما وهنا تكمن الإيجابية الديالكتيكية""[٤٥]".

فاستطاع الروائي أن يشكّل في رواية شرفة العار نماذج بشرية تنحفر فى ذاكرة القارئ، مثل منار وأبو الأمين وأمين وغيرهم، إذ تظل صور هذه الشخصيات حية ماثلة في أذهاننا بعد قراءة القصة، فإبراهيم نصر الله بوصفه كاتباً قصصياً يلتزم بالواقعية النقدية، جرئ في مواجهته لأزمات مجتمعه وما فيه من علل وآفات، لأنه مؤمن بدور الأدب في إصلاح الواقع الاجتماعي وخلقه على نحو مثالي أفضل، وهو يبغي من قصصه الكشف عن الدلالة والمغزى العام لما يجري أمام أعيننا ورفع إدراكنا بهذا الواقع الهابط.

ونلاحظ الدور المحوري للشخصيات النسائية في الرواية، فاهتمام الروائي منصب على قضية تتعلق بالمرأة إيماناً منه بدورها الفاعل والمؤثر في المجتمع وكونها رمزاً ذا أبعاد دلالية كبيرة تصور الأزمات والمشكلات القائمة في المجتمع

الأردني بخاصة والعربي بعامة. فكثيراً ما عبّر نصر الله في أعماله عن قضاياها وانشغالاتها، كقضية الثأر للشرف، الحب، تعدد الزوجات، حق المرأة في العمل والتعليم.. إلخ، ووقف إلى جانب المرأة وتعاطف معها، وحاول تفهم طبيعتها ودوافعها في أفعالها وتصرفاتها ومشاعرها. فقد كان يؤمن بأن من حق المرأة أن تعامل كإنسان له قيمته الذاتية بسبب قدرته على العطاء والإنتاج والإبداع، وليس كونه تابعاً بالرجل، لذا كان عليه أن يتخطى التقاليد والعادات السائدة منذ قرون، وينادي بتغيير تلك النظرة التقليدية السائدة في المجتمع تجاه المرأة تغييراً جذرياً، فهو يدرك إدراكاً عميقاً أن العادات والتقاليد من حيث كونها ممارسات مكتسبة تخضع لظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية، لا تحمل أي نوع من القدسية على الإطلاق، وأن ارتقاء وتطور نظام الحياة في المجتمع العربي تستدعي ارتقاء وتطوراً في كيفية التفكير الإنساني بخصوص المرأة ودورها المؤثر في المجتمع باعتبارها شريك الرجل الفاعل في بناء المجتمع والنهوض به).

فالمرأة العربية تعاني العديد من المشكلات والأزمات، تعاني الظلم والانسحاق الاجتماعي، والتي ترجع أسبابها إلى العديد من العوامل من أبرزها انتشار الجهل وغياب الوعي بأهمية دور المرأة، هذا إلى جانب العادات والتقاليد البالية المتزمتة ضد المرأة فتضعها بذلك على هامش الحياة، فكانت المرأة العربية تحتل في المجتمع "مرتبة دنيا مقارنة مع الرجل لدرجة أنها تُحرم من أبسط الحقوق الإنسانية كحق التعليم أو إبداء رأيها في اختيار الزوج... ""[٤٦]"

ويظهر في رواية شرفة العار أثر القضايا المجتمعية في مصير الشخصيات القصصية، إذ تصعد القضايا والمشكلات الاجتماعية الحدث وتكثفه وتكسبه دلالات رمزية كبيرة تشير إلى ما هو أبعد من فعل الشخصيات الظاهر ومصيرها في نهاية القصة، وتومئ إلى ما تحاول الرؤية طرحه من معانٍ عميقة المغزى والدلالة تجسد الفكرة وتفتح آفاقاً للتأويل والتساؤل والتفكير في ما هو وراء مصير تلك الشخصيات التي تنتهي أحيانا بالموت. ففي الرواية تبرز صورة

البطلة المأزومة أو المقهورة "منار" التي تؤثر في تشكيلها ظروف مجتمعها، فترسم لوحات معاناتها، لوحات تقطر مرارة وأسى وتئن بؤساً وشقاء وظلماً تحت وطأة الظروف الاجتماعية الصعبة والأنظمة المجتمعية الضاغطة.

فيصبح حادث اغتصاب منار بؤرة الحدث الرئيسي ومحركه الأساسي الذي يدفع أمين لقتلها ثأراً للشرف، بينما مغتصبها لم يحاسب على فعلته تلك ويعيش حراً طليقاً. إن هذا التصوير الواقعي لمأساة منار يمثل شكلاً من أشكال الثورة على ذلك المجتمع الذكوري الذي يقتل النساء بدعوى الثأر للشرف بدون أن يحاسب الرجال، ولوناً من ألوان الإدانة لتلك القيم والأعراف الموروثة الخاصة بالمرأة السائدة في المجتمع. وبالتالي توعية الجماهير ودفعها للتغيير والإصلاح. فهذا القمع والظلم من قبل المجتمع الذكوري يُولّد نماذج عديدة سلبية ومُهشّمة نفسياً وجسدياً في المجتمع من أمثال منار اللاتي أريق دماؤهن بدعوى الحفاظ على الشرف، وبالتّالي تتحوّل المرأة في المجتمعات العربيّة إلى كائنات مغتربة تعيش خارج الزّمن والتاريخ. فالمرأة العربية تدور في دائرة مغلقة من القمع والانتهاك والنفي والقتل، فتلاحقها السلطة الذكورية الغاشمة والماضي بكلّ ما يحمله من إرث ظالم وعادات وتقاليد بالية، لذا يبدو واقعها مهزوماً بالظلمة والحزن والموت المخيّم فوق روحها المستلبة والكئيبة. فيسجّل نصر الله ذلك الواقع المر، لأنه ينفر من الكذب والزيف والتبشير الخادع بالفرح والسعادة المفقودة في زمن العار زمن التفكّك وخراب الضمير الإنسانيّ والانحطاط الهمجيّ، ولأنه يدرك حجم الكارثة، مصمّم على أن يكون صوتاً فضائحياً في مواجهة هذا التدهور والانحطاط.

فتبدو شخصية منار شخصية رئيسية تحرك الحدث الروائي، وتشد إليها الكثير من الشخصيات الرئيسية والثانوية، فنتابعها منذ بداية الرواية حتى نهايتها، ونتعرف إلى سماتها وصفاتها وحركاتها وأفعالها، نسير معها في الشوارع، وندخل إلى بيتها، ونلج إلى عوالمها الداخلية والخارجية، ونأسى لمعاناتها ومأساتها،

ونعيش معها حلم الخلاص والعدل والمساواة مع الرجل. فنرى أن هذه الشخصية نامية متحركة، تكتسب حيوية وقدرة على التأثير في المتلقي.

إن منار يتحقق فيها كل مواصفات وشروط الشخصية المحورية والتي من أهمها"[٤٧]":

١- الحضور المكثّف والنشط في العمل، ووجود شخصيّات ثانويّة تعمل على إبرازها وإضاءتها.

٢- الرسم المفصّل للشخصيّة من الخارج والداخل، وعرضها المتنوّع: أفعالها، كلامها، سلوكها في أوضاع متنوّعة، وعلاقتها بالشخصيّات الأخرى.

٣-تحظى الشخصيّة بتعاطف الرّاوي والمؤلّف الضمني، واهتمامهما الخاص.

ثانياً: المكان في عالم الشخصية المحورية:

إن المكان ينظر إليه في العمل الفني على أنه عنصر حيوي وفعال من عناصر البناء الفني، يرتبط بباقي العناصر ارتباطاً عضوياً وثيقاً، وينهض بمهام دلالية ووظيفية، يشد أجزاء العمل الفني، ويمنحه شكله الخاص وقيمته المميزة والقدرة على الإيهام بالواقع والإقناع به، ويضفي عليه أبعاداً جديدة ودلالات متنوعة، فهو عنصر له حضوره الفاعل ووجوده المؤثر يصرف الباحثون جهوداً كبيرة في سبيل التعرف على ماهيته وأبنيته ودلالاته.

وللمكان دور فاعل مميز في العمل بما له من أبعاد مختلفة: سياسية، تاريخية، اجتماعية، نفسية، ثقافية، أبعاد أبعد من حقيقته المادية الملموسة، فللمكان دور في توجيه سلوك الإنسان وتصرفاته وبلورة نفسيته، وفي تجسيد تصوره لعالمه من خلال علاقات الإنسان بالمكان، مما يساهم في توصيل المضامين وصنع الحدث ورسم الشخصيات وإبراز الدور الذي ينهض به الفضاء الفني داخل النص، كما يعطي الحدث "قدراً من المنطقية والمعقولية""[٤٨]"، ويساعد على استكشاف آفاق الحدث المتنوعة وأبعاد الشخصية المختلفة.

وتزداد قيمة المكان أهمية "بمدى قدرة الروائي نفسه على خلقه وتصويره والتعبير عنه أو به، وصياغته صياغة جديدة تؤكد دوره الفعال ووجوده الحي""[٤٩]"، من خلال العلاقة الجدلية التي تربط بينه وبين عناصر النص الروائي؛ فكلما "اقترب المكان من مركزية النص الروائي، كان أكثر عمقاً وكثافة""[٥٠]".

فلا يعد المكان في الرواية مجرد حيز جغرافي لحركة الأحداث والشخصيات، ولكنه "تجلى في كثير من الأعمال الروائية بطلا رئيسيا ينطلق المؤلف من خلاله لبلورة أفكاره وتوضيح وجهة نظره""[٥١]". وللمكان دور حاسم في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد ومنحاه الدرامي"[٥٢]". بل إن المكان الروائي "يكتب القصة حتى قبل أن تسطر يد المؤلف أحداثها""[٥٣]".

فعنصر المكان الروائي عبارة عن بنية درامية تسهم بالدور الأبرز في تفعيل العناصر الفنية الأخرى. وهو بنية سلطوية، لأنه يفرض سلطته على باقي العناصر الفنية الأخرى، وهو بنية مرجعية، لأنه لا يقتصر على البعد الجغرافي أو البعد الفني، إنما له أبعاد أيديولوجية وسياسية وحضارية وثقافية أيضاً "[٥٤]"

والمكان يشكل حامل معرفي لدلالات تكشف عن فلسفة ورؤية متكاملة للحياة والكون، وتتولد الجمالية الإنسانية المكانية التي تنتج من خصوصية العلاقة بين الإنسان والمكان، والتي تتشكل من خلال تفاعل وتعالق حميمين عبر أزمنة متعددة"[٥٥]"، فالمكان من المحددات الأساسية للوجود الإنساني"[٥٦]".

كما أن المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يصور مدى التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فهو يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه. فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة خاصة، ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية"[٥٧]".

إن دراستنا للمكان في رواية شرفة العار ستقودنا لمعرفة الرؤية الواقعية النقدية لنصر الله، حيث تنعكس فيه رؤية الكاتب؛ ذلك أن "الفضاء الروائي

لا يتشكل إلا عبر رؤية ما، بل ويمكن القول بأن الحديث عن المكان في الرواية هو حديث محور عن رؤية ذلك المكان وزاوية النظر التي يتخذها الراوي عند مباشرته له""[٥٨]".

ولم يعن الروائي في رواية شرفة العار بتحديد المعالم للعالم الحسي الذي تعيش فيه شخوصه بشكل مفصل، ولكنه يعنى بتأثير دور المكان على بعض شخوصه، فلم يقف عند التفاصيل الدقيقة للمكان، ويكتفي–غالباً–بالخطوط العريضة والملامح العامة له. وقد صرف النظر بذلك إلى السمة الجوهرية "التي تعطي للمكان معقوليته ودلالته ألا وهي رؤية الشخصية له ووعيه به""[٥٩]". فجعل المكان يخرج من كونه هندسياً إلى كونه ""تجربة تحدد صفاته بما يحمله من دلالات بالنسبة للقارئ ولما يحمله من تفاعل مع الشخصية""[٦٠]".

فيبرز المكان في رواية شرفة العار بوصفه تجربة تحمل معاناة الشخصيات وأفكارها ورؤيتها، ويتشكل أمام القارئ كمكان خاص متميز، حيث أثّر المكان في الشخصيات وأثروا به، تارة نجده ممتداً مفتوحاً: المدينة–الحي–الشارع، وتارة نجده محدداً مغلقاً: الغرفة– الشرفة– البيت– السجن– المدرسة – الجامعة؛ وهو في الحالين معاً مؤثر فيما حوله، ومتأثر بما حوله، ومعبر عن وجوده الحي الفاعل في بقية العناصر المختلفة معنى ومبنى التي يتشكل العمل الفني بين أقطابها مجتمعة.

١ –الشرفة:

إن دلالة المكان بالنسبة لشرفة العار دلالة متميزة خاصة، حيث يشكل هذا المكان الفني "الشرفة" عاملاً مؤثراً ذا أبعاد ودلالات عميقة، فيشكل البطل الذي يدعم العناصر البنائية الأخرى، ويشارك في صنع الحدث وتطور الشخصيات ورسم ملامحها وبلورة مواقفها ورؤاها.

فاهتمام الروائي بالمكان–غالباً–ينحصر في الكشف عن بعض الجوانب الاجتماعية والنفسية للمجتمع العربي، من حيث وطأة العادات والتقاليد البالية

على عوالم الشخوص ونفسياتها وتصرفاتها، حيث تشكل هذه الشرفة ضغطاً رهيباً على أفراد المجتمع تتربص بهم وتنتظر أية هفوة منهم كي تحكم عليهم بالعار والفضيحة؛ فتلك العادات والتقاليد البالية هي التي أدت إلى مقتل منار في النهاية ثأراً للشرف.

فنرى مدى تأثير المكان في وعي الشخوص وتوجيه تصرفاتهم في الحي بعد افتضاح أمر منار، حيث أصبحت عائلتها تعاني من وطأة الفضيحة في الحي، و "أصبح مرور أيّ فرد من أفراد العائلة في الشارع بمثابة حفْلة تعذيب جهنّمية له"، وقد امتدت تأثيرات هذه الفضيحة لتشمل جميع سكان الحي، بما في ذلك التأثير المرعب للراية السوداء المرفوعة فوق دار "أبو الأمين" التي تفوح منها رائحة الموت ونذير الشؤم، وتقلَّصتْ مساحة الحرية التي كانت متاحة لفتيات الحارة، إذ "لم يعد من السّهل عليهن التحرّك أو الغياب طويلاً عن منازلهن، وغدا هبوط الليل قبل عودتهنَّ جرساً ينذر بفضيحة أخرى! وهكذا، رأين في الرّاية سجناً يتفلّتْ وإصبع اتهام لا يكفّ عن الوعيد".

أما أمين، فقد بات يطفئ أنوار السيارة عند اقترابه من الشارع في آخر الليل، لأنه كان يخشى من السير في الشارع الذي يحيله إلى فريسة سهلة لأعين الشبابيك والشرفات المترصّدة المنطلقة نظراتها نحوه كالسهام. وحينما أخبرته تمام بأنها حامل، أمرها بعدم الخروج أبداً إلى الشارع إلى أن تلد حتى لو كانت ميتة، وقد أذعنت تمام له شاعرة "بأنّ مرور أيّ واحدة تنتمي لأسرة أبو الأمين في الشارع حبلى، سيعيد القصّة من جديد إلى بداياتها، حتى لو كان زوجها يسير إلى جانبها!""[٦١]".

وهكذا يبرز في رواية شرفة العار الحضور الإنساني في المكان الذي "يعتبر عاملا أساسيا في مقروئية النص موضوع الفضاء الروائى، فالمسكن مثلا لا يأخذ معناه ودلالته الشاملة إلا بإدراج صورة عن الساكن الذي يقطنه وإبراز

مقدار الانسجام أو التنافر الموجود بينهما والمنعكس على هيئة المكان نفسه وجميع مكوناته""[٦٢]".

وعلى صعيد اخر، ""يشهر المؤلف رؤيته لوجه اخر للعار، تتجلى في تداخل رايات العار المرفوعة على الشرفات انتظارا لغسل العار، مع الرايات المنتشرة في الأحياء وعلى أسطح البيوت حدادا على شهداء غزة، وهي مقاربة تكشف عن رؤية الكاتب في مفهومه للعار الحقيقي الذي ينبغي الالتفات إليه، ويتمثل باغتصاب الأرض، واستمرار الاعتداء على أصحابها""[٦٣]".

فتبرز الأبعاد الدلالية للشرفة، وتأثيرها الضاغط على حيوات شخوص الرواية، حيث نتبين أنها رمز يشير إلى تلك الشرفة التي يطل منها المجتمع التقليدي على حياة أفراده، ليتدخل في حياتهم، ويلاحقهم بنظراته الفضولية، ويحكم عليهم بأحكام جائرة كأن يحكم عليهم بالموت بحجة ضياع الشرف، ويخشاها الجميع ويعمل لها ألف حساب. ولو تأملنا المواضع التي ذكرت فيها الشرفات في الرواية، للاحظنا أنها تذكر حينما يطل أهل الحي ناظرين إلى ما يحدث في الحي وفي دار "أبو الأمين" على وجه الخصوص، وحينما ينظر لها الشخصيات خشية أن يكون أحد هناك يراهم فيفتضح أمرهم، كهذا المشهد حينما خرجت منار لأول مرة من بيتها بعد حادثة اغتصابها، فنلمس مدى خوفها من أن يراها أحد من الشرفات: "بصعوبة وجدتْ في نفسها القدرة على رفع رأسها قليلاً، خائفة من أن تكون شبابيك وشرفات الحارة كلها مُشرعة تحدّق فيها""[٦٤]".

وفي موضع آخر يصف الروائي خوف منار من النوافذ والشرفات، والهواء الذي يهبُّ في الشارع ويرفع طرف فستانها، الفستان الذي لم تكن قادرة على استبداله ببنطال، فالبنطال فاضح، والفستان يسترُ تكوُّر بطنها بسبب الحمل"[٦٥]".

فتلك الشرفات تشكل ضغطاً رهيباً على الجميع؛ فهي العين المطاردة لك، المتربصة بك في كل سكناتك وحركاتك، تنتظر منك أية هفوة حتى تنقض عليك بسيف العار والفضيحة !.

وعندما خرجت الأم لزيارة طبيب لإجراء عملية إجهاض لابنتها، نرى هذا المشهد حينما نظرت الأم بقلق يُمنة ويُسرة، ومسحت النوافذ والشرفات المقابلة بنظرة سريعة كي تتأكد من عدم وجود أشخاص هناك تراهم، ثم سارتْ في الشارع، وتبعتها نبيلة ومنار "[٦٦]".

وفي النهاية يصل المشهد إلى ذروته، حينما يفتضح أمر منار في الحي، ويطل الجميع من الشرفات ناظرين إلى منار والأم ونبيلة وهن سائرات في الشارع اللاتي شعرن بالرعب والخوف: "وبمجرَّد أن وصلنَ لمنتصفه، كان الرعبُ يُشرع أعينهنَّ على ذلك المشهد الرّهيب.. مئات العيون تحدّق فيهن، تعرّيهن وتنشر سرّهن بقسوة لا تحتمل، والشرفات، بمن فيهم، متربّصة، كما لو أنها على وشك القفز. نظرت منار إلى تلك الشبابيك والشرفات، رأتْها أفواهاً ضخمة،.. اندفعتْ صوب البيت تجري كمجنونة. فجأة، صاحت النسوة خلف الشبابيك وفي الشرفات: "ارحمنا يا رب، واستر عليها"!! كما لو أن الفضيحة لم تزل سراً""[٦٧]".

ثم يتم قتل منار في النهاية على يد أخيها بعد أن تعرضت لخديعة على يد عمها سالم وأخيها أمين في التحايل على الحكومة، لإخراجها من السجن، بدعوى اصطحاب أخيها عبد الرءوف لها إلى دبي، ومن ثم تنفيذ حكم الإعدام عليها رمياً بالرصاص على مرأى من الجميع في وسط شارع الحي الذي تعيش فيه الأسرة في مشهد مفجع مشحون بالدلالات والإيحاءات، ولاسيما حينما نظرتْ منار إلى أخيها "يتقدّم نحوها، لكنها لم تتحرك، أربكه هذا. كان يريدها أن تهرب، أن يلحق بها مُطلقاً عليها الرّصاص من الخلف، لكنّها لم تهرب. كان يريدها أن تبكي، تصرخ، تتوسّل، لكنها بقيت صامتة.. "[٦٨]"

وهكذا قتل أمين أخته منار، ليغسل العار الذي لحق بالعائلة التي ربطت الشرف بجسد المرأة؛ مع انه هو السبب في ضياع شرف أخته، حيث اغتصبت من قبل صديقه يونس للانتقام منه بسبب عدم سداده ديون ليونس؛ ولا يتم معاقبة مرتكبي هذه الجرائم، بل يتم اعتبار ذلك من مظاهر الرجولة ورد الاعتبار

والشرف، فهو واجب مقدس، كما تعاونهم الأسرة والسلطات الشرطية والقضائية أيضاً. أما المغتصب للمرأة فغالبا لا يناله أي عقاب، لأنه رجل، بل وربما هؤلاء "الرجال الذين يرتكبون هذه الجريمة يفاخرون بهذه الغزوات المغرية""[٦٩]"؛لأن المرأة في المجتمع الشرقي مسؤولة عن كل انحراف وضياع، وجسدها هو مصدر كل غواية ودنس؛ لذلك عرف المجتمع "جرائم الشرف ضد المرأة وليس ضد الرجل""[٧٠]"؛هذا كله يشير إلى أن هناك خللاً كبيراً في القيم والأخلاق في المجتمع، وهبوط هذا الواقع وترديه.

إن العامل الرئيسي الذي يقف خلف انتشار هذه الظاهرة للعنف ضد النساء في مجتمعاتنا العربية هو "غياب المساواة بين الجنسين فهي ظاهرة تمس المجتمعات والثقافات والعلاقات الاجتماعية والسياسية ومنظومات القيم والأفكار... وتنظر النسوية إلى العنف لغسل العار، بانه العملية الرئيسية في الهيمنة الذكورية، وله الجانب الأهم في ديناميات عدم المساواة""[٧١]". وهكذا يتم خنق كيان المرأة، ككيان تابع خاضع مستسلم غير قادر على المواجهة في ظل الأعراف الاجتماعية والعادات التي كرست التهميش والتمييز ضدها.

فمنار نموذج للعديد من الفتيات اللاتي أريق دماؤهن بدعوى الحفاظ على الشرف وصيانة العرض، مثل تغريد هذه الفتاة التي كانت صور مقتلها تمر أمام عينيها قبل أن تقتل على يد أخيها، صور مخيفة مروعة، صور حزينة شاحبة باعثة للخوف والهلع، كل تلك الصور الدامية كانت تمر أمامها، فتتساءل في خوف وألم ما الذي ينتظرها من ألوان الموت. وفي النهاية حينما اقتادها أخوها، وعلى الرغم من علمها بما ينتظرها من مصير مروع وخوفها، إلا أنها تنقاد إليه مستسلمة عاجزة عن المقاومة تحت وطأة العرف والعادات والتقاليد البالية.

لقد كانت منار تعيش في رعب، وهي تتخيل مقتلها على يد أخيها أمين، وقد خرجت من السجن على أمل أن تبدأ حياة جديدة وتنسى الماضي؛ لكن

العادات والتقاليد السلبية لم تترك لها فرصة للحياة مرة أخرى، واغتالت كل الآمال والأحلام.

فيمثل مقتل منار على يد أخيها بدعوى حماية العرض والشرف، نهاية مأساوية حزينة يموت فيها البطل، ولا يقاوم الظلم أو يتحدى القهر. فموت الأبطال مظهر من مظاهر انتصار الظلم، وسقوط العدل، وهيمنة الجور، واندحار الحق، وسيادة القوة والعنجهية، واستعباد المرأة؛ فتنتهي القصص نهايات مؤلمة لأبطالها، حيث يحطمهم البؤس والقهر والجهل، وغيرها من الآفات الاجتماعية والفكرية التي تفتك بالمجتمع.

فالقاص هنا لا يهدف إلى التسلية أو الإمتاع، فيقدم لنا قصصاً لها نهايات سعيدة. فجاءت نهاية شرفة العار نهاية واقعية دالة معبرة مؤثرة، تعكس لنا حقيقة وواقع المجتمع انعكاساً صادقاً، وتتفق مع مقتضيات ومعطيات الواقع الذي يشكل إطار الرواية العام ويلف مضمونها كله، ولا تقدم الحلول والنماذج الإيجابية الثورية، فالشخصية تخضع لنمط فني واقعي والوضع الإنساني الاجتماعي يصور تصويراً حياً ديناميكياً، ومن ناحية أخرى فموت الشخصيات لا يعني انتهاء الصراع بالهزيمة والانكسار، إنما الصراع متجدد ومستمر على أرض الواقع ويريد أن يصل إلى حل، وهو يرغب في إحلال العدل، إذ أن الكاتب بتقديمه تلك النهايات المؤلمة الواقعية لنماذج مقهورة بدون بطل منقذ، يحاول دفع القارئ إلى السخط على ذلك النظام الاجتماعي الظالم ورفض كل أنواع الاضطهاد والتملك من قبل هذا المجتمع الذكوري ضد المرأة، بغية إثارة تعاطف القارئ مع قضية ضحايا جرائم الشرف، وتوعيته بما في المجتمع من متناقضات وآفات قد تجبر المرأة على أن تصل إلى مرحلة الانهيار والاستسلام للموت، ومن ثم دفع القارئ للتحرك والثورة على هذه الآفات والمتناقضات وتحقيق التغيير والإصلاح، حتى لا تتكرر تلك المآسي المؤلمة في المجتمع، ولا يلاقي هو نفسه مصيراً مشابهاً

لمصير هؤلاء الأبطال. فالرواية بتصويرها للواقع الكائن بمثابة إدانة صارخة لتلك الأوضاع الاجتماعية الظالمة والمتوارثة في المجتمع.

فنهاية البطلة منار هي التجسيد الواقعي لأزمة المرأة في المجتمع، ولا شك أن تركيز الكاتب على هذه الشريحة الاجتماعية المسحوقة يؤكد حرصه على أن يكون صاحب رؤية واقعية ملتزمة بالتعبير عن معاناة هذه الشرائح المظلومة في المجتمع.

والقاص من هذه الناحية يقترب من الواقعية النقدية التي تبدو فيها الشخصية "محطمة بائسة تبصر بعينها عيوب مجتمعها، ولكنها لا تستطيع أن تنتقل من القول إلى الفعل، إنها تفتقر إلى المبادرة الإيجابية القادرة على تغيير المجتمع""[٧٢]"؛ويبتعد عن الواقعية الاشتراكية التي عنيت بتقديم نماذج إيجابية ثورية متفائلة. ولهذا اكتسبت الواقعية النقدية بعض الحسنات بالمقارنة بالواقعية الاشتراكية من حيث كونها انعكاساً صادقاً للتغيرات التي تطرأ على المجتمعات الإنسانية، فلا الشخصية (تخضع لنمط فني زائف بلا حياة ولا الوضع الإنساني الاجتماعي يصور تصويراً جامداً، بل تصويراً حياً ديناميكياً في إطار تاريخي""[٧٣]".

فتلك الشرفات التي تتمتع بازدواجية المعايير والأحكام الذكورية، وتمثل سطوة المجتمع بأنظمته وعاداته وتقاليده البالية، إنها شرفة العار التي تحكم بالعار والموت على الفتيات اللاتي تعرضن للاغتصاب، ولكن الروائي يرى أن العار الحقيقي في واقع الأمر يكمن في ممارسات المجتمع العربي تجاه هؤلاء النسوة، التي تمثلها تلك الشرفات، فتصادر هذه الشرفات حق المرأة في الحياة والحرية والكرامة، وتحكم عليها بأحكام جائرة ظالمة، حيث لا يرحمها المجتمع، ولا يتفهم أنها ضحية لجريمة اغتصاب بشع لا ذنب لها.

إن نصر الله لا يصف المكان لذاته، وإنما هو جزء عضوي في الرواية، خيط من خيوط نسيجها المتشابك، فتتنوع أشكال قراءته، ومعاني أبنيته التي

تتجاوز الأبعاد الجغرافية والهندسية المحددة لتأطير المادة، والأطر الثابتة، لتتغلغل في جميع العناصر الفنية المشكّلة للبناء الروائي في ديناميكية جمالية ثرية تتسق مع حركة الشخصية في قلب الحدث، وتفصح عن الرؤية الواقعية النقدية للكاتب بحيث تسهم في تكثيف حضورها وتعميق دورها في الوعي الإنساني، وتساير الواقع الإنساني في ديناميكيته الحية الدائبة.

فيصير المكان بطلاً ومحوراً، رمزاً لقضية ولفكرة ممتداً شاملاً للعالم بأسره. فالشرفة مكان يمتد من المحيط إلى الخليج العربي امتداداً له فضاءاته المميزة، ودلالاته الاجتماعية والنفسية الخاصة، وإيحاءاته الرمزية الدالة على الشعور بالظلم والانسحاق النفسي الرهيب، وبالمطاردة والمراقبة، وسطوة العادات والتقاليد البالية. فهذا المكان، يساهم في إبراز ما يدور في الواقع المعيش من قضايا وأحداث، ومن خلاله يتمكن القارئ من إدراك الرسالة التي يريد الروائي إيصالها، لأن إدراكه لها مرتبط بإدراكه للمكان.

فهذا المكان يشكل محور الصراع، وبؤرة الحدث، وإشكالية الوعي، وثنائية الجدل القائم بين الذكر والأنثى، ويدعم العناصر التخيلية الأخرى؛ فهو يشكل الميدان الذي تشعر فيه البطلة بالقلق والخوف وتلاشي الأمان، بوجود العين التي تراقب وتلاحق، فإنه الرمز الفني المصوّر لأزمة ضحايا جرائم الشرف الباحثات عن مخرج وخلاص في رحلة دائبة تجاه العدل والأمان.

فالروائي يخضع العلاقات الإنسانية والنظم الإحداثيات المكان، ويلجأ إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومات الذهنية مما يساعد على تجسيدها، وتستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد ما يقربه إلى الأفهام. وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والزمنية، بل إن هذا امتد إلى التصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته"[٧٤]".

٢ – الطبيعة:

يصور الروائي في بعض المواضع من رواية شرفة العار المكان بشكل يصنع منه مرآة لساكنه تعكس مزاجه ونفسيته، ففي عالم الرواية الحديثة هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي قد يعكس الحالة النفسية للشخصية، كما يؤثر فيها، ويتأثر بها بدوره. إن الأمر الجوهري في المكان هو رؤية الشخصية له، فلابد من ربط المكان بالشخصيّات التي تعيش وتتحرك فيه، لأنّ عدم ربط الأماكن بالعناصر البنائية الأخرى، وخاصّة الشخصيّات، يجعلها عديمة القيمةَ والدلالة.

فللمكان أثر كبير على الشخصيات، فسطوة "المكان تتعدّى في الواقع ما يبدو على السطح من تأثيراتها وفعاليّاتها المباشرة إلى أعماق التكوين النفسيّ للشخصيّات""[٧٥]"، فالمكان يكون "معبرا عن نفسية الشخصيات، ومنسجما مع رؤيتها للكون والحياة، وحاملا لبعض أفكارها""[٧٦]". وهكذا تبدو "علاقة الإنسان بالمكان علاقة حميمية جداً، فالمكان معطى سيميائي مشحون بالقيم، والدلالات الروحية. وحضوره يتغلغل في أعماق الشخصية""[٧٧]".

وقد تضمنت الرواية وصفاً لبعض المناظر الطبيعية التي صبغت بلون عاطفي حزين، وشحنت النص القصصي شحنة رومانسية، وتلونت بعواطف الشخصية ومشاعرها؛ ولا شك أن التجربة المأساوية التي مرت بها منار وعائلتها بعد تعرضها للاغتصاب، انعكست في هذا الوصف الشاعري الحزين للطبيعة الذي جاء بأسلوب يتسم بالتكثيف الموحي المعبر، يخلع الكاتب عليه من روح الشخصيات ونفسياتهم، كهذا الوصف الحزين لبيت الأسرة، وما يحيط به من شجر التين بعد حلول الفاجعة عليهم: "كان البيت أشبه بإنسان يرقدُ في غرفة العناية المركَّزة، بيت يلفظ أنفاسه الأخيرة، ولم يكن وجود البشر فيه أكثر من تلويحةِ وداع حزينة لذلك الكائن الذي ينسحب ببطء نحو الفَناء. أما شجرة التّين، فقد كان الكثير من أوراقها قد تساقط. تراكمت أوراقها المصفرة طبقات شاحبة،

وانتشرتْ في الجو رائحتُها الرّطبة الخانقة""[٧٨]". إن البيئة المكانية والطبيعيّة هنا لا تشكل الشخصيّة أو تؤثر في صفاتها، وإنما تبرزها وتعزّزها، فالمنظر الطبيعيّ يشير إلى علاقة تناظريّة تشابهية، فهذا الوصف التعبيريّ يناظر ويشابه النفسيّة المهمومة والحزينة لمنار وأسرتها، فينسجم وصف البيئة الطبيعيّة في الرواية مع ما تمر به منار من مواقف، ويمهّد للأحداث المؤسفة التي ستتعرض لها.

فهنا في هذا النص السابق نرى تشخيص الراوي للمكان، وهو أنسنة المكان، للتعبير عن المشاعر والأفكار، والإيحاء بالجوّ العام، حيث يكتسب المكان أبعاداً غنية ودلالات خصبة حين يتحول إلى أكثر من مجرد منظر طبيعي، "ليغدو حالة نفسية ينطق بالألم والشعور بالظلم والاستعداء، تتحول فيه عوامل وتثبيتات السعادة والشعور بالأمان والحماية إلى نقائضهما من الشعور بالجفوة والنفور""[٧٩]".

فالطبيعة عند الروائي مرتبطة بنفسيات الشخوص، يوظفها لتصوير نفوسهم وأحاسيسهم، كمشهد المطر المنهمر أثناء ذهاب منار إلى بيت نبيلة زوجة أخيها، لتعترف لها بحملها، فالجو كان عاصفاً كنفس منار العاصفة المنهارة التي "أحست بأنها خارج نفسها، وأنها تمشي إلى ما لا نهاية تحت ذلك السَّيل السَّاقط من السماء بغزارة لم تر مثلها"، ويستمر الروائي في وصف البيئة المكانية والطبيعية لطريق سيرها إلى أن تصل إلى بيت نبيلة، ثم تقول لنبيلة بصوت مجروح: "أنا حامل "! فهوى قلب نبيلة التي "أبعدت منار بكل ما فيها من قّوة، ووضعتْ يدها على فم منار حيث راحت كلمة حامل تتدفّق منه سوداء بلون الليل""[٨٠]".

فيصف الكاتب الطبيعة المرتبطة بنفسيات الشخوص ببراعة وإتقان، ويشكل لوحات بفنية واقتدار، زاخرة بالتفاصيل والملامح والرؤى الموحية المعبرة. إن نصر الله ينقلنا بقدراته الفنية وطاقاته التعبيرية إلى عوالم الشخوص الخاصة

المضطربة بالانفعالات والأحاسيس، ويجعلنا نتعايش معها في أوقاتها العصيبة المريرة، ونتعاطف معها.

وفي مشهد آخر يربط بين الجو العاصف وبين النفسية العاصفة لمنار وهي في سجن الإصلاحية، بسبب عدم زيارة أي فرد من عائلتها لها وشعورها بالوحدة: "مع كل تلك العواصف الثلجيّة التي عبرت المنطقة، وخلَّفتْ وراءها ثلوجاً متراكمة وصقيعاً ليليّاً. وعندما كان أثر عاصفة ما، يتلاشى، كانت منار تحسّ بعاصفة أخرى تهبّ وتحطّ في صدرها""[٨١]". فأسر هؤلاء الفتيات من ضحايا جرائم الشرف تتركهن في السجن بلا اهتمام ولا زيارة، وتتبرأ منهن، مع إنهن ضحايا بحاجة إلى الرعاية والمواساة.

فوصف المكان في رواية شرفة العار مرتبط بمزاج الشخصية، ومصبوغ بحالتها الشعورية والنفسية، فهو "المكان المصور من خلجات النفس وتجلياتها وما يحيط بها من أحداث ووقائع""[٨٢]"؛وبذلك يساهم المكان في إبراز مشاعر الشخوص ورؤاها، وفي إبراز الرؤية الواقعية النقدية للروائي.

٣-المكان المعادي:

نلاحظ تأثير الرؤية الواقعية النقدية للكاتب لجرائم الشرف في تحول معظم الأماكن إلى أماكن معادية تعيش فيها البطلة أوقاتٍ عصيبة، وتشعر فيها بالقلق والخوف، ولاسيما في بيتها وقسم الشرطة والسجن.

فقد تحول البيت من مصدر للسعادة والدفء في بداية الرواية إلى مصدر للخوف والرعب بعد حادثة الاغتصاب، وتحول من مكان أليف حميم إلى مكان معادٍ مخيف ؛فنرى في بداية الرواية حينما احتفلت الأسرة بنجاح منار في الثانوية العامة وفرحة الأب العارمة ورقصه كصبيٍّ صغير غير مُصدِّق أيّ هِبةٍ تلك التي منحة الله إياها بعد هذا العمر الطويل، بينما جلست منار بفستان عرس أبيض على اللّوح، و"لم يعد البيت سوى حقل نور""[٨٣]".

ثم يتغير الحال بعد حادثة الاغتصاب، فيصف الروائي إحساس منار بالرعب من بيتها، فقد كانت تخشى من افتضاح أمرها بعد أن فقدت شرفها فينتهي مصيرها بالقتل كما انتهى مصير نظائرها من الفتيات اللاتي قتلن ثأراً للشرف: "تحوّل البيت إلى وحش بآلاف الأرجل والأيدي، يتربّص بها ليل نهار، وكان يكفي أن تسمع صوت أخيها أمين، حتى تحسّ بلحمها يتفتّتُ ويتساقط حولها""[٨٤]".

وهكذا عنى نصر الله بوصف العلاقة بين منار والبيت، فقد برز هناك اتجاه في الرواية يقول بالعلاقة الوثيقة بين الشخصية والفضاء الذي تتحرك وتحيا فيه، ويجعل من المكان انعكاساً للشخصية وتعبيراً عنها، ولاسيما البيت الذي يعكس وصفه شخصية ساكنه ونفسيته، "فالبيت هو امتداد للشخصيات، ووصفه هو وصف لها، باعتباره تعبيراً عن أصحابه""[٨٥]"، فإن "للأشياء تاريخاً مرتبطاً بتاريخ الأشخاص""[٨٦]".

ويبرز دلالة اللون في المكان في رواية شرفة العار الذي كان أبيض في بداية الرواية ثم انقلب إلى اللون الأسود فيما بعد؛ فبعد أن كانت منار ترتدي الفستان الأبيض في البداية، نرى ارتفاع الراية السوداء التي وضعها عمها فوق بيتها للإشارة إلى العار الذي يجب غسله بالقتل، مما يشير إلى سواد الأيام المقبلة لمنار التي ينتظرها الموت، ثم يتم استبدالها بالراية البيضاء بعد مقتلها؛ ولكن رغم ابيضاض الراية فإن الواقع يظل مأساويا مسوداً، فاللون الأبيض في النهاية لا يحمل معاني الفرحة والحياة المشرقة كما كان في بداية الرواية، وإنما يحمل معاني الحزن والموت في مفارقة لونية تبرز الرؤية الواقعية النقدية للكاتب.

إن "هذه القصة مذكورة آلاف المرات، حول آلاف الضحايا.. في كل مجتمع. إلّا أنها بالأسلوب الروائي – لنصر الله – بقدرته على نقلك لعوالم الرواية، يجعلنا نتعايش عن قرب مع خوف منار، فضيحتها سجنها موتها""[٨٧]".

كما نرى في البداية طموح منار إلى التخرج من الجامعة، وإحساسها بالسعادة في الحرم الجامعي، حيث تعرفت بحبيبها عصام، لذا "كان الحرم الجامعي جنتها""[٨٨]". ولكن بعد الحادثة المفجعة تحطمت آمالها وأحلامها وطموحاتها، وأصبحت تخطو في الشوارع بارتباك وخوف من أن يراها أحد من الناس ويفتضح أمرها: "بصعوبة وجدتْ في نفسها القدرة على رفع رأسها قليلاً، خائفة من أن تكون شبابيك وشرفات الحارة كلها مُشرعة تحدّق فيها... سارت في الطريق كما لو أنها تكتشف قدميها، وبدت يداها على جانبيها مركبتين وضائعتين""[٨٩]".

إن ورود المكان كمحور لتجلي الأحداث الروائية يشير إلى وجود علاقة جدلية وتفاعلية تربط الإنسان بالمكان من زاوية التأثر والتأثير، فالمكان يؤثر في الإنسان ويتأثر به؛ فها هو عند منار، ولاسيما في لحظات الخوف والضياع، يصبح شيئاً جديداً، ويفقد معناه الموضوعي المتعارف عليه، إذ يسبغ عليه مشاعر إنسانية نابعة من إحساس الشخصية بالحدث والذي يكتسي بمشاعر الخوف والضياع، مما يجعل المكان يسهم بدور فاعل في إبراز الرؤية الواقعية النقدية للروائي.

كما يبرز في رواية شرفة العار دور محوري لفضاء السجن، وهو مكان مغلق إجباري، يحس فيه السجين بضياع حريته وخصوصيّتِه، وقد يتعرض فيه لإهانة الكرامة الإنسانيّة والعذاب، حيث "يحمل السجن من معان سيئة أخرى إضافة إلى الانغلاق واجبارية المكوث فهو يحمل صفة الإكراه والخوف والقلق والاضطراب النفسي""[٩٠]".

ومن ملامح الرؤية الواقعية النقدية في رواية شرفة العار حرص الروائي على إبراز الضغط والتعذيب النفسي والجسدي الذي تتعرض له الشخصية المحورية في فضاء السجن، فهذا الفضاء "يشكل نقطة انتقال من الخارج إلى

الداخل، ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات وإثقال لكاهله بالالزامات والمحظورات""[٩١]".

فما أن تطأ منار أرض السجن، حتى تبدأ سلسلة العذابات والإجراءات الإذلالية التي تعقب الدخول مباشرة للسجن، وفي الحقيقة فإن هذه الإجراءات التعسفية ضد سجينات قضايا جرائم الشرف ليست من دون دلالة بعيدة، إنها رغبة عدوانية في نسف الذات الشخصية للنزيلة والانتقال بها إلى درك من الدونية والتشفي أشد إيلاماً من افتقادها لحريتها نفسها.

فيسلط الكاتب الضوء على المعاملة اللاإنسانية التي تتلقاها ضحايا هذه الحالات، حيث تأتي الشرطة لبيت الأسرة بعد تعرض منار لمحاولة فاشلة للقتل على يد أمين، وتصطحب منار معها، وتتعامل معها بشكل وحشي وغير إنساني ممتهن لكرامتها وأبسط حقوقها الإنسانية كأنها مجرمة لا ضحية.

فيبتدئ الروائي بوصف إحساس منار بالضيق والمذلة في قسم الشرطة: "أمام تلك الطّاولة.. جلستْ منار، رأسها يوشك أن يلامس قدميها، إحساس طاغ بالمذلةِ يُطبق عليها. لم يعد باستطاعة الهواء معرفة الطريق إلى رئتيها""[٩٢]". ويقول أيضاً في ذلك:"في الغرفة الصّغيرة جلستْ تنتظر، الغرفة الأشبه بزنزانة، الغرفة الخانقة التي تنبعثُ منها روائح كلِّ من أمضوا جزءاً من حياتهم التَّعسة فيها. ... جلست منار وحيدةً، حنجرتها تتشّقق عطشاً، وجسدها ينزُّ آخر ما فيه من حياة""[٩٣]".

ويصور نصر الله معاناة السجينات في مراكز الإصلاح، حيث تحتجز فيها ضحية الاغتصاب مع باقي المجرمات والمومسات، وكأنها مجرمة؛ فيصف الراوي مشاعر منار لحظة دخولها السجن، حيث أصيبت بالصدمة حينما رأت المكان الذي ستمكث فيه، وأدركتْ أن الجحيم في انتظارها، فتراجعتْ خطوتين، وبصعوبة وجدتْ صوتها، فقالت: "أنا لن أقبل الدّخول إلى هنا"! فدفعها الحارس "مرزوق" قائلاً لها: "ولماذا؟ وهل أنتِ أشرف منهنْ"؟!""[٩٤]"

ثم يصور التحقيق غير الإنساني مع منار بخصوص تفاصيل عملية الاغتصاب الذي يقصد به الضباط معرفة لحظات جنسية للإثارة الرخيصة، ولا يعبأون بمأساتها، ولا يحترمون كرامتها الإنسانية: "نريد أن نسمع منك كلَّ ما حدث معك، لا نريد أن تُغفلي أيَّ تفصيل صغير،.. بدأت منار تسردُ القصة من جديد وهي ترتجف، وكلّما أغفلتْ نقطةً، طلبوا منها أن تكون أكثر تحديداً. حين وصلت لتفاصيل لحظات الاغتصاب، توقّفتْ يدُ ذلك الشّرطيّ عن إدعاء الكتابة، وحملقتْ فيها العيون... بدأت منار تبكي، فنهرها مسؤول التّحقيق!.. إلخ""[٩٥]"

فهذه المواقف تشير إلى الذل والإهانة والمعاناة النفسية، ومظاهر الانتهاك الجسدي والروحي التي تتعرض لها ضحايا جرائم الشرف من قبل السلطات التي كان من المفترض بها توفير الدعم والحماية لهن.

ثم نرى السجانة المتوحشة وتعاملها المهين، فعند دخول منار والسجينات إلى السجن، تجبرهن السجانة على خلع ملابسهن بشكل كامل، فترفض منار ذلك، فتقوم السجانة بضربها وإهانتها بالقول إنها لو كانت لديها أدني حسّ من الشرف لكانت ماتت قبل أن تسمح له بذلك"!"[٩٦]".

ثم تعتدي جنسياً إحدى السجينات الشاذات " وداد" على منار، ولم تعبأ السجانة بإنقاذها"[٩٧]".

ثم يبدأ فصل جديد في مأساة منار، وهو أمومتها لطفل غير مرغوب فيه، لكن غريزة الأمومة لا تلبث أن تتغلب على مشاعرها، فهي تعيش مشاعر متناقضة، وتعاني العذاب النفسي بسبب ذلك. ففي البداية "كانت تحسّ أنها تحمل شيئاً ما في بطنها.. عليها أن تحمله مضطرة تسعة أشهر كجزء من عقابها، ثم تلفظه بعيداً عنها، دون أن تشعر بالنّدم". لكن زميلتها لبنى أيقظت فيها مشاعر الأمومة، ومنذ تلك اللحظة "غدت منار عرضة لعذاب لم تتخيّل يوماً أنها ستعانيه""[٩٨]".

ثم تأتي اللحظة المؤثرة لولادة الطفل، لكن لم يلبث أن أخذوا طفلها على غير إرادتها إلى دار الرعاية، لتحرم من فلذة كبدها، ونرى هذا المشهد: "صاحتْ منار: "أريد ابني"! ربَّتتْ شامة على كتفها، احتضنتها بقوة أكبر، فتعالى نشيج منار. كل من السجن يعرفن، أن وصولها لابنها من جديد، يحتاج إلى معجزة، وليس أقل من ذلك""[٩٩]".

فيقدم لنا النص الروائي ملامح هذا الموقف العاجز واليائس لدى هذه الطائفة من النزيلات اللاتي يعانين من انغلاق الفضاء السجني أكثر من غيرهم، لما يغمرهن فيه من شعور بالمهانة والظلم والعزلة وضياع العمر هدراً وظلماً؛ وهنا يصبح الفضاء السجني بؤرة للعجز قاهرة تتربص بالشخصيات النزيلة، لتضاعف من معاناتها ومأساتها.

فنصر الله يستغل كل طاقاته في تجسيد المكان ومنحه دلالات عميقة متنوعة، لينهض بعبء الرؤية مع غيره من عناصر البناء الفني، فيبرز ما في واقعنا المعيش من قضايا وأحداث في شكل فني.

كما أن وصف نصر الله للمكان، لا يعني فيه بالتفصيل الدقيق لمعالمه الخارجية، وإنما يعني بوصف تأثيره أو وصف الشعور به، والإتيان بالصور العامة الموحية بما يسهم في تصوير المشهد وتجسيده، وفي إبراز الدلالات التي تحيط به، وفي تصوير نفسيات الشخوص ورؤاهم ومواقفهم، وإبراز مدى تحولها وتغيرها، فيؤثر في الشخصية، ويرسم ملامحها، ويتأثر بحركتها الدائبة فيه، المتسقة وخطوط الزمن وأبعاده وتشكلاته.

ولا تقتصر هذه الظاهرة الفنية عند نصر الله على وصف المكان فحسب، فهو بشكل عام لا يقف في وصفه عند الوصف الجامد للتفاصيل الدقيقة للموصوف، وإنما يغوص في أعماقه للوقوع على وصف داخلي تنبع مقوماته الفنية من شعور الأديب ورؤيته، مما يكشف عن انفعال الأديب بما يكتب وإحساسه العميق به وقدرته على التعبير عنهما في ذاتية الفن وموضوعية

التجربة، بالإضافة إلى معالجته لموضوع الوصف بروح الأديب الفنان الذي يصف في صور معبرة ولوحات رائعة ولفتات ذكية، وليس بروح الجغرافي أو المصور الفوتوغرافي الذي يستقصي الصور ويفصل في وصف كل جزء من أجزائها.

فهو لا "يتحدث عن شوارع وأزقة، وتفاصيل من هذا القبيل، وإنما وصفه بصورة مختلفة، مما يتم إدراجه تحت ما يسمى الوصف الذاتي أو التعبيري، وهو وصف المكان من خلال الإحساس الذي يثيره في نفس المتلقي، إذ تصبح الأماكن حاملة لقيم شعورية مؤثرة يتضح من خلالها عمق الشخصية وأبعادها النفسية، لذا يمكن تسميته أيضا بالوصف النفسي ""[١٠٠]". فقد جعل الروائيون الواقعيون للوصف وظيفة بالغة الأهمية هي الكشف عن الحياة النفسية للشخصية، والإشارة إلى طبعها ومزاجها، والإيهام بواقعية الأحداث"[١٠١]".

وهكذا يلاحظ تأثير المكان في رواية شرفة العار، وعدم تنويع البيئات المكانية فيها أو وصفها بدقة، وتركيز المؤلف منصب على الحدث وعلى الشخصيات ذاتها وتأثير المكان فيهما أكثر من تحديد المكان بدقة، كما أن المكان يشكل انعكاساً لمزاج الشخوص ونفسياتها، فالروائي يوظفه بفعالية لتصوير نفوسهم وأحاسيسهم، فقد ركز الروائي على إبراز علاقات التأثر والتأثير المتبادلة بين المكان والشخوص، وعلاقة ذلك بأبعاد الشخوص النفسية والاجتماعية، وخاصة فيما يتصل بما تعرضت له منار بعد اغتصابها.

لكن للمكان–الحي بشرفاته–دوراً فعالاً في تحريك الأحداث وتطوير الشخوص وتوجيه تصرفاتهم وبلورة نفسياتهم وقراراتهم. فاكتسب هذا المكان مدلولاً خاصاً وبعداً مميزاً يتوافق مع الرؤية الواقعية النقدية للروائي.

ما يمكن أن نستنتجه من خلال كل ما سبق، هو أن نص الله أراد أن يرصد بصورة عامة وضع المرأة من خلال شخصياته، ولاسيما منها شخصية البطلة "منار"؛ فنصر الله يعد من أنصار تحرر المرأة ومشاركتها وإثبات قدرتها

وإمكان نجاحها، فيصوّر لنا في قصصه المرأة بكل أبعادها النفسية والاجتماعية والتاريخية.

وهكذا أسهم هذا النموذج النسائي "منار" في شرفة العار في إبراز أزمة المجتمع الأردني خاصة والعربي عامة الذي تختل فيه الموازين والقيم، وتعاني فيه المرأة من ضحايا الشرف من الظلم والقهر، إنها تشكل إدانة صارخة لتلك الأوضاع الاجتماعية الظالمة والمتوارثة في المجتمع بسبب العادات والتقاليد البالية الموروثة.

فنصر الله حريص على مخاطبة الحس الأخلاقي في جمهور القراء، وعلى غرس قيم التغيير والإصلاح الاجتماعي والسياسي والفكري، فذلك يشكل الإطار الفكري الذي يصدر عنه في أدبه بشكل عام، والنغمة التي ترددت في أعماله القصصية، وخلعها على شخوصه.

فهو لم يقصد إلى مجرد تقديم قصة فنية وشخصيات روائية بهدف الإمتاع والتسلية، بل هدف من القصة إلى تحقيق مغزى أخلاقي وإصلاحي، فقد أراد تقديم نماذج بشرية إلى المجتمع، حتى يتعظ ويتجنب تكرار مأساة ضحايا جرائم الشرف ويتوقف عن بعض العادات والتقاليد الموروثة السلبية والتي أراقت الكثير من الدماء البريئة على مدى عقود.

فيتضح من هذا كله مدى أهمية المكان في صنع الحدث القصصي، وتكثيف دلالاته، وتجسيد مراميه في بناء قصصي متكامل تذوب فيه الرؤية، وتتضافر مع لحمته وسداه؛ ومدى براعة الروائي في رسم أبعاده وتحديدها وإعادة صياغة بعض ملامحه، ومن ثم تحميله بما يساير الواقع أولاً ومقتضيات البناء القصصي ثانياً، ليصبح المكان في النهاية مكوناً رئيسياً من مكونات العمل القصصي يعمل على إبراز الرؤية الواقعية النقدية للكاتب تجاه قضايا مجتمعه الحيوية، والتأثير في وجدان المتلقي وعقله. وقد نجح الروائي في رصد واقع ضحايا جرائم الشرف بكل همومه الاجتماعية والثقافية، واستطاع أن يعبر عنه بكل صدق وصراحة وجرأة، مع نقد سلبيات هذا الواقع وتناقضاته.

الخاتمة

هدف هذا البحث إلى الكشف عن تجليات الرؤية الواقعية النقدية لإبراهيم نصر الله لقضية ضحايا جرائم الشرف في المجتمعات العربية من خلال عنصر المكان في عالم الشخصية المحورية "منار" في رواية شرفة العار، وكيفية توظيف هذه الرؤية فنياً، وأثر ذلك على المعمار الفني للمكان وتشكيله.

وقد تميز نصر الله في الاتجاه الواقعي في القصة –خاصة الواقعية النقدية–بعد أن استوعب واقعه المعيش في أعماله القصصية، وتمثله، ونقد سلبياته نقداً بناءً؛ لأنه مؤمن بدور الأدب في إصلاح الواقع الاجتماعي وخلقه على نحو مثالي أفضل. ومن بين أعماله القصصية البارزة في اتجاه الواقعية النقدية رواية شرفة العار التي اندمجت مع الواقع الاجتماعي بكل ما يمور فيه من مشكلات وأزمات. وأبرز النتائج التي توصل إليها البحث هي:

أولاً: إن تجليات الرؤية الواقعية النقدية في الشخصية المحورية "منار"، تبرز من خلال كونها نموذجاً بشرياً مستمداً من واقع المجتمع، كما تبرز من خلال كونها شخصية نسائية مقهورة، وينتهي مصيرها نهاية حزينة بالسجن ثم بالموت، ولا تقاوم الظلم أو تتحدى القهر، مما يتوافق مع الواقعية النقدية التي لا تعنى بتقديم نماذج إيجابية ثورية متفائلة.

ثانياً: برع الروائي في جعل شخصية منار نموذجاً بشرياً حياً ومقنعاً، ينحفر في ذاكرة القارئ. فعنصر الشخصية المحورية قد صور نقد الكاتب لسلبيات واقع ضحايا جرائم الشرف ومساوئه، ولكنه قد حمل في الوقت ذاته الأمل في إصلاحه، من خلال توعية القراء بهذا الواقع الهابط، ومن ثم دفعهم إلى تغييره والثورة على سلبياته وتناقضاته.

ثالثاً: إن للمكان–الحي بشرفاته–دوراً فعالاً في تحريك الأحداث وتطوير الشخوص وتوجيه تصرفاتهم. فاكتسب هذا المكان مدلولاً خاصاً وبعداً مميزاً يتوافق مع الرؤية الواقعية النقدية للكاتب.

رابعاً: يصور الروائي في بعض المواضع المكان بشكل يصنع منه مرآة لساكنه تعكس مزاجه ونفسيته، ولاسيما المناظر الطبيعية، والتي صبغت بلون

عاطفي حزين بتأثير من التجربة المأساوية التي مرت بها منار وعائلتها. وبذلك يساهم المكان في إبراز مشاعر الشخوص ورؤاها، وفي إبراز الرؤية الواقعية النقدية للروائي.

خامساً: تبرز الرؤية الواقعية النقدية من خلال تأثير المكان في وعي منار، حينما تحولت معظم الأماكن إلى أماكن معادية تحس فيها منار بالخوف والقلق، كما رأينا بعد اغتصابها في بيتها وقسم الشرطة والسجن.

سادساً: من ملامح الواقعية النقدية حرص الروائي على إبراز الآثار السلبيّة الجسديّة والنفسيّة التي تصيب ضحايا جرائم الشرف في السجن، لما يغمرهن فيه من شعور بالمهانة والظلم والعزلة وضياع سنين العمر ظلماً.

سابعاً: يجلي النص المكان الذي يلقي بظلاله على الشخصية المحورية، مما يسبغ عليه مشاعر إنسانية نابعة من إحساس منار بالحدث، كما يجعله يسهم بدور فاعل في إبراز الرؤية الواقعية النقدية.

ثامناً: يلاحظ تأثير المكان في الرواية، وعدم تنويع البيئات المكانية فيها أو وصفها بدقة، وتركيز المؤلف منصب على الحدث وعلى الشخصيات ذاتها وتأثير المكان فيهما. فاهتمام الروائي بالمكان–غالباً–ينحصر في الكشف عن بعض الجوانب الاجتماعية والنفسية للمجتمع العربي، من حيث وطأة العادات والتقاليد البالية على عوالم الشخوص ونفسياتها، والتي أدت إلى مقتل منار في النهاية ثأراً للشرف.

تاسعاً: يتضح لنا مدى براعة الروائي في رسم أبعاد المكان وتحديدها وإعادة صياغة بعض ملامحه، ومن ثم تحميله بما يساير الواقع أولاً ومقتضيات البناء القصصي ثانياً، ليصبح المكان في النهاية مكوناً رئيسياً من مكونات العمل القصصي يعمل على إبراز الرؤية الواقعية النقدية للكاتب تجاه قضايا مجتمعه الحيوية والتأثير في وجدان المتلقي وعقله. وقد نجح الروائي في رصد واقع ضحايا جرائم الشرف والتعبير عنه بكل صراحة وجرأة، مع نقد سلبياته.

هوامش البحث:

١. محمد عبد القادر، قراءة في رواية شرفة العار، مجلة تايكي، ع ٤١–عمان، ٢٠١٠م

٢. هيام شعبان، التجربة الروائية عند إبراهيم نصر الله، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك كلية الآداب–الأردن، ٢٠٠١م؛نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة نصر الله الروائية، وزارة الثقافة عمان الأردن، ٢٠١٥م؛حاشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط١المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ٢٠٠٠؛فاطمة أبو سعدة، قراءة في رواية "حرب الكلب الثانية"، مجلة فكر مركز العبيكان للأبحاث والنشر،، ع٢٧، يناير ٢٠٢٠م؛جواد أصغري، الأساليب السردية لدي ابراهيم نصر الله، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، المجلد ٦، العدد ١٦–أكتوبر ١٤٣١هـ؛مريم جبر فريحات، الفكر الاجتماعي في الرواية الأردنية رواية " شرفة العار" لإبراهيم نصر الله نموذجا، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود–كلية الآداب السعودية، مج٢٧ ع٣، ٢٠١٥م؛شهريار نيازى وفاطمة اعرجي، جرائم الشرف في رواية "شرفة العار" لإبراهيم نصر الله:قراءة علي ضوء النقد النسوي، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد–كلية الآداب العراق، ع١٢٩، ٣٠ يونيو ٢٠١٩م

٣. فارس سلامة العطار، المذاهب الأدبية العالمية رؤية نقدية تاريخية، ديوان العرب، ١٢ (مايو)٢٠١٠:https://www. diwanalarab. com/

٤. محمد كمال الخطيب وعبد الرزاق عيد، عالم حنا مينه الروائي، دار الآداب بيروت، ١٩٧٩، ص١٥٠ نقلا عن هلال الحجري،، الواقعية النقدية في القصة الحديثة في عمان، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة–، ع ٥١، يوليو ٢٠٠٩، ص٢٢٠؛ولمزيد من التفاصيل راجع:Lukas Gyorgy، Alritikairealizmusjelentosegema،

p129- ،1985 ،szepirodalmikonyvikiado-Budapest
Documents of Modern Literary ،George Becker؛131
،1967) ،Princeton University Press ،2nd ed ،Realism
Parodies of the Gothic ،Leland Chandler May؛p21-22
،Oklahoma State University ،Doctoral Thesis ،Novel
p34-36 ،1969)

٥. انظر لمزيد من التفاصيل: ي غروموف، الواقعية الاشتراكية و المنهج والاسلوب، ترجمة عدنان عدانات، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ٧٥، ص٨

٦. نوفل نيوف، الرومانسية والفن في قصة القرن التاسع عشر، المرصد الأدبي، العدد ٤١٩ ٢٠٠٦، إمارة الشارقة، ص٥٦

٧. صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط٢دار المعارف مصر، ١٩٨٠، ص٣٥-٥٨

٨. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص٥٠٥

٩. الرشيد بوشعير، الواقعية:في أدب يوسف إدريس، جامعة دمشق كلية الآداب رسالة ماجستير، ١٩٨٠، ص٦٤

١٠. محمد حسن عبد الله، الواقعية في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص٦٦

١١. المذاهب الأدبية العالمية رؤية نقدية تاريخية

١٢. بوجمعة وعلي، الواقعية النقدية في القصة والرواية المغربية محمد زفزاف أنموذجا، مخبر قضايا الأدب المغاربي /جامعة البويرة، المجلد الرابع العدد الأول، ٢٠١٩م، ص٧٢

١٣. كريم الوائلي، المواقف النقدية قراءة في نقد القصة القصيرة في العراق، بدون تاريخ، ص٢: http://site. iugaza. edu. .ps/kghonem/files/2010/02/8_almwaqf_annaqdia. doc

١٤. عبد الله رضوان، النموذج وقضايا أخرى دراسة نقدية للقصة القصيرة في الأردن:١٩٧٠-١٩٨٠، رابطة الكتاب الأردنيين-عمان، ١٩٨٣م، ص٩١

١٥. الواقعية النقدية في القصة والرواية المغربية محمد زفزاف أنموذجا ص٧٦

١٦. منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ص١٥٣

١٧. أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب:في النشأة والتطور والاتجاهات، دار العودة بيروت، ١٩٨٠م، ص٣١٣

١٨. الواقعية في أدب يوسف إدريس ص٢١١

19. Angela Martinez ،Lee Martin ،and Susan Marlow ، "Developing a Critical Realist Positional Approach to Intersectionality" ،Loughborough University ،OW. S. Maney & Son Ltd ،2019 ،P12-15:وراجع أيضاً. Mole ،K. Critical Realism and Entrepreneurship'. In Perspectives in Entrepreneurship ed K. Mole with M. Ram. Houndmills:Palgrave MacMillan ،2012؛S Clegg ،'The Problem of Agency in Feminism:A Critical Realist Approach'. Gender and Education ،• Taylor and Francis Group journal ،lomdon uk ،No::197 — Volume 18 ، Issue 3 ،22 Aug 2006 ،p309-324

٢٠. وداد جرجس سلوم [، إبراهيم نصر الله:من يقول نصف الحقيقة هو بالضرورة شاهد زور، جريدة العرب،، العدد:٩٢٨٩، /٠٨/١٤-٢٠١٣، ص(١٥)]:http://www. alarab. co. uk/?id=1331.

٢١. المرجع السابق والصفحة

٢٢. شرفة العار by Ibrahim Nasrallah، موقع Goodreads، بدون تاريخ:https://www. goodreads. com/book/show/7953734

٢٣. نهى بنت محمد جميل، تقنيات حداثية في الرواية الأردنية ١٩٩٠ ٢٠٠٥، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الهاشمية، ٢٠٠٨م، ص١٥

٢٤. سمية عصام إبراهيم وادي، جدلية الحياة والموت في روايات غسان كنفاني وإبراهيم نصر الله "دراسة تحليلية"، كلية الآداب الجامعة الإسلامية–غزة، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م، ص١١

25. .Şahiste UÇAR ،İBRAHİM NASRALLAH'IN RÜZGÂR ADLI ROMANININ İNCELENMESİ ،HİTİT ÜNİVERSİTESİ ،SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI ، Yüksek Lisans Tezi ،، 2019 ،p59-60 ،وانظر أيضاً p2–4

٢٦. صابرين صالح،، George Eliot's Daniel Deronda and Ibrahim Nasrallah's Time of White Horses:Colonial and Postcolonial Spaces،، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية كلية الدراسات العليا، عمان، ٢٠١٥، ص٦٢–٦٣

27. Zainab Saeed El-Mansi ،Resisting the Zionist Grand Narrative and Defying the Palestinian/Arab Metanarrative in Ibrahim Nasrallah's Time of White Horses ،cse. journals Cairo ،Issue 1 ،2019-Summer ، p160-161

٢٨. المرجع السابق ص١٤٧–١٤٨

29. KARIM MATTAR ،The Middle Eastern Novel in English Literary Transnationalism after Orientalism ،A thesis for the degree of DOCTOR OF PHILOSOPHY ، THE UNIVERSITY OF OXFORD ،2013 ،p71-72

٣٠. المرجع السابق p67

٣١. . منال شعلان حسين موافي، الالتزام في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية جامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردن، رسالة دكتوراة، ٢٠١٨ م، ص١٣

٣٢. إبـراهيم نصـر الله، الكتابـة، تلـك هـي الحيـاة.. ذاك هـو اللـون، ط١الـدار العربية للعلوم ناشرون بيروت /، ٢٠١٨، ص١٤٥

٣٣. فيروز مجدي نمر شحرور، المثقف البينـي فـي الحالـة الفلسطينية:ابراهيم نصر الله نموذجا، كلية الآداب–جامعة بيرزيت–فلسطين، رسالة ماجستير، ٢٠١٦م، ص٨١

٣٤. عماد الورداني، ابراهيم نصر الله:الروايـة تحمـي كاتبها من خطر الأنظمـة المسـتبدة!، 'القدس العربـي' ـ ١٤–مـايو – ٢٠١٣: https://www. /alquds. co. uk

٣٥. عزيزة علي، تايكي" تنظم ندوة عن روايـة إبراهيم نصـرالله الأخيرة، جريدة الغـــد، ٤ أبريـــل ٢٠١٠: http://www. alghad. com/articles/661303

36. Amani Al-Serhan ،Arab Feminism and the Negotiation of Gender in Contemporary Jordanian Novels ،PhD ، University of York ،2016 ،p114

٣٧. إبـراهيم نصـر الله روايـة شـرفة العـار، ط٣الـدار العربيـة للعلـوم ناشـرون، بيروت لبنان، ٢٠١٤م، ص٥

٣٨. المصدر السابق والصفحة

٣٩. المصدر السابق والصفحة

٤٠. المصدر السابق والصفحة

٤١. المصدر السابق، من تعليق محمود شقير على رواية شرفة العار ص٢٤٠

٤٢. "تايكي" تنظم ندوة عن رواية إبراهيم نصرالله الأخيرة.

٤٣. جعفر العقيلـي وبثينـة جـدعون، النقد والروايـة.. علاقـة إشـكالية ومسـارات متشـعّبة [–، صـحيفة الـرأي، ١٤–١٢–٢٠١٢–: https://alrai. /com/article/554750

٤٤. طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ط٣دار المعارف، ١٩٩٤م، ص١٣٣

٤٥. إحمد إبراهيم الهواري، البطل المعاصر في الرواية المصرية، دار المعارف، ١٩٧٩م، ص٢٣٩

٤٦. ماجدة بن عميرة، شهرزاد في الرواية الفرنسية والعربية بين رينييه وطه حسين، مجلة الآداب الاجنبية، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ع١٢٩ السنة الثانية والثلاثون، ٢٠٠٧م، ص٤١

٤٧. لمزيد من التفاصيل عن معايير الشخصية المحورية راجع:فؤاد أحمد عزام، شاعرية النص السردي، دراسة في أشكال الحبكة في روايات حيدر حيدر،)حيفا:مجمع اللّغة العربيّة، ٢٠١٢، ص٩٠

٤٨. دراسات في نقد الرواية ص٣٦؛ولمزيد من التفاصيل عن المكان القصصي انظر:Lutwack Leonard، The Role of Place in Literature، New York Syracuse University Press، 1984، p33-37؛ M. Woods & F. Agatstein، "Personal Identity and the Imagery of Place"، J of Mental Imagery، (1984)، p50-52

٤٩. سمية سليمان الشوابكة، التراث والبناء الفني في أعمال محمد جبريل الروائية، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية كلية الدراسات العليا عمان الاردن، ٢٠٠٤م، ص٢٨٩

٥٠. مها حسن عوض الله، المكان في الرواية الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٨٨، جامعة اليرموك الأردن، رسالة ماجستير، ١٩٩١م، ص٣٢٩

٥١. التجربة الروائية عند إبراهيم نصر الله، ص٢٤٤

٥٢. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي:الفضاء-الزمن-الشخصية)، ط١ المركز الثقافي العربي بيروت، ١٩٩٠م، ص٣٢

٥٣. محمد مصطفى علي حسانين، استعادة المكان (دراسة في آليات السرد والتأويل)-رواية السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا (نموذجا)، بدون تاريخ، ص٢٨

٥٤. عدوان نمر عدوان، المكان في الرواية الفلسطينية بعد أوسلو ١٩٩٣، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا–الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م، ص١٧

٥٥. رفقة محمد عبد الله دودين، التقنيات السردية في الرواية النسوية العربية المعاصرة وجمالياتها، جامعة مؤتة الأردن،، رسالة دكتوراة، ٢٠٠٤م، ص٢٥٧؛وانظر أيضاً:عبد الحميد المحادين، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، ط١المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١، ص٢٣–٢٤

٥٦. صبري حافظ، جماليات الرواية الجديدة ألف، مجلة البلاغة المقارنة، ع٢١، ٢٠٠١، ص١٨٨

٥٧. ياسين النصير، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة "١٩٥"دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٩٣، ص١٦

٥٨. بنية الشكل الروائي ص١٠١

٥٩. المرجع السابق ص٤٦

٦٠. دعاء وائل يوسف بدر، بنية السرد الروائي في ثلاثية أرض كنعان للسبعاوي، كلية الآداب الجامعة الإسلامية–غزة، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م، ص٩٩

٦١. شرفة العار ص٢٠٦–٢٠٧

٦٢. بنية الشكل الروائي ص٥٤

٦٣. الفكر الاجتماعي في الرواية الأردنية رواية شرفة العار لإبراهيم نصر الله نموذجا ص٣٣٨

٦٤. شرفة العار ص١١٩

٦٥. المصدر السابق ص١٢٥

٦٦. المصدر السابق ص١٤٦

٦٧. المصدر السابق ص١٦٦

٦٨. المصدر السابق ص٢٣٢-٢٣٣
٦٩. جرائم الشرف في رواية "شرفة العار" لإبراهيم نصر الله:ص١٥
٧٠. المرجع السابق ص١٤
٧١. المرجع السابق ص٢٠
٧٢. أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٣م، ص٢٣١-٢٣٢
٧٣. المرجع السابق ص٢٣٤
٧٤. سيزا قاسم، بناء الرواية:دراسة مقارنة في (ثلاثية) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٠٥
٧٥. صبري حافظ، مالك الحزين:الحداثة والتجسيد المكاني للرؤية الروائية، مجلة فصول، مج ٤ عدد ٤، ١٩٨٤، ص١٧٢
٧٦. أحمد زياد محبك، جماليات المكان في الرواية، موقع ديوان العرب، ٦ (يونيو ٢٠٠٥):https://www. diwanalarab. com/
٧٧. محمّد عزّام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتّاب العرب دمشق، ٢٠٠٥، ص٧٢
٧٨. شرفة العار ص١٩٥
٧٩. التقنيات السردية في الرواية النسوية العربية المعاصرة ص٢٥٥-٢٥٦
٨٠. شرفة العار ص١٤٠-١٤١
٨١. المصدر السابق ص٢٠٠
٨٢. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس، بيروت لبنان، ١٩٩٤، ص١٦
٨٣. شرفة العار ص٩
٨٤. المصدر السابق ص١٢٣

٨٥. استن وارين ورينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة:محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية دمشق، ١٩٧٢، ص٢٨٨

٨٦. ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة:فريد أنطونيوس، منشورات عويدات بيروت، ١٩٧١م، ص٥٥

٨٧. جُوائَى إله، قِراءة في [شُرفة العار | للكاتب:إبراهيم نصر الله]، مدونة ووردبريس، ٢٠١٤/١٠/٢٣: https://malaklatif. wordpress. /com/2014

٨٨. شرفة العار ص٢٤

٨٩. المصدر السابق ص١٠٩

٩٠. محبوبة آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، جامعة دمشق، رسالة ماجستير، (٢٠١٠م، ص٧٥

٩١. بنية الشكل الروائي ص٥٥

٩٢. شرفة العار ص١٨٠

٩٣. المصدر السابق ص١٨١

٩٤. المصدر السابق ص١٨٣-١٨٤

٩٥. المصدر السابق ص١٨٧

٩٦. المصدر السابق ص١٨٩-١٩٠

٩٧. المصدر السابق ص١٩١

٩٨. المصدر السابق ص٢٠٥

٩٩. المصدر السابق ص٢١٣

١٠٠.الوصف في تجربة ابراهيم نصر الله الروائية ص٤٩

١٠١.محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٣، ص١٦٢

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع العربية:

١. إبراهيم نصر الله رواية شرفة العار، ط٣الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ٢٠١٤م

٢. ، الكتابة، تلك هي الحياة.. ذاك هو اللون، ط١الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت /، ٢٠١٨

٣. إحمد إبراهيم الهواري، البطل المعاصر في الرواية المصرية، دار المعارف، ١٩٧٩م

٤. ، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٣م

٥. أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب:في النشأة والتطور والاتجاهات، دار العودة بيروت، ١٩٨٠

٦. استن وارين و رينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة:محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية دمشق، ١٩٧٢

٧. حاشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، ط١المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ٢٠٠٠

٨. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء–الزمن–الشخصية)، ط١ المركز الثقافي العربي بيروت، ١٩٩٠

٩. دعاء وائل يوسف بدر، بنية السرد الروائي في ثلاثية أرض كنعان للسبعاوي، كلية الآداب الجامعة الإسلامية–غزة، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م

١٠. الرشيد بوشعير، الواقعية:في أدب يوسف إدريس، رسالة ماجستير، جامعة دمشق كلية الآداب، ١٩٨٠

١١. رفقة محمد عبد الله دودين، التقنيات السردية في الرواية النسوية العربية المعاصرة وجمالياتها، جامعة مؤتة الأردن، رسالة دكتوراة، ٢٠٠٤

١٢. سمية سليمان الشوابكة، التراث والبناء الفني في أعمال محمد جبريل الروائية، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية كلية الدراسات العليا عمان الاردن، ٢٠٠٤م

١٣. سمية عصام إبراهيم وادي، جدلية الحياة والموت في روايات غسان كنفاني وإبراهيم نصر الله "دراسة تحليلية"، كلية الآداب الجامعة الإسلامية–غزة، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م

١٤. سيزا قاسم، بناء الرواية،:دراسة مقارنة في (ثلاثية) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة القاهرة،، ٢٠٠٤م

١٥. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس، بيروت لبنان، ١٩٩٤

١٦. صلاح صالح، قضايا المكان الروائي، دار شرقيات القاهرة، ١٩٩٧

١٧. صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط٢دار المعارف مصر، ١٩٨٠

١٨. طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ط٣دار المعارف، ١٩٩٤م

١٩. عبد الحميد المحادين، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، ط١المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١

٢٠. عبد الله رضوان، النموذج وقضايا أخرى دراسة نقدية للقصة القصيرة في الأردن:١٩٧٠–١٩٨٠، رابطة الكتاب الأردنيين عمان، ١٩٨٣م

٢١. عدوان نمر عدوان، المكان في الرواية الفلسطينية بعد أوسلو ١٩٩٣، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا–الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م

٢٢. فؤاد أحمد عزام، شاعرية النص السردي، دراسة في أشكال الحبكة في روايات حيدر حيدر،)حيفا:مجمع اللّغة العربيّة، ٢٠١٢

٢٣. فيروز مجدي نمر شحرور، المثقف البيني في الحالة الفلسطينية:ابراهيم نصر الله نموذجا، كلية الآداب–جامعة بيرزيت–فلسطين، رسالة ماجستير، ٢٠١٦

٢٤. كريم الوائلي، المواقف النقدية قراءة في نقد القصة القصيرة في العراق، بدون تاريخ

٢٥. محبوبة آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، جامعة دمشق، رسالة ماجستير، (٢٠١٠م

٢٦. محمد حسن عبد الله، الواقعية في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م

٢٧. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٣

٢٨. ، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتّاب العرب دمشق، ٢٠٠٥

٢٩. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧

٣٠. محمد كمال الخطيب وعبد الرزاق عيد، عالم حنا مينه الروائي، دار الآداب بيروت، ١٩٧٩

٣١. محمد مصطفى علي حسانين، استعادة المكان (دراسة في آليات السرد والتأويل)–رواية السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا (نموذجا)، بدون تاريخ

٣٢. منال شعلان حسين موافي، الالتزام في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردن رسالة دكتوراة، ٢٠١٨

٣٣. مها حسن عوض الله، المكان في الرواية الفلسطينية ١٩٤٨–١٩٨٨، جامعة اليرموك الأردن، رسالة ماجستير، ١٩٩١

٣٤. ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة:فريد أنطونيوس، منشورات عويدات بيروت، ١٩٧١

٣٥. نداء أحمد مشعل، الوصف في تجربة نصر الله الروائية، وزارة الثقافة عمان الأردن، ٢٠١٥م

٣٦. نهى بنت محمد جميل، تقنيات حداثية في الرواية الأردنية ١٩٩٠ ٢٠٠٥، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الهاشمية، ٢٠٠٨م

٣٧. هيام شعبان، التجربة الروائية عند إبراهيم نصر الله، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك كلية الآداب–الأردن، ٢٠٠١م

٣٨. ياسين النصير، الرواية والمكان الموسوعة الصغيرة ١٩٥، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٩٣

٣٩. ي غروموف، الواقعية الاشتراكية و المنهج والاسلوب، ترجمة عدنان عدانات، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ٧٥

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. Amani Al-Serhan ،Arab Feminism and the Negotiation of Gender in Contemporary Jordanian Novels ،PhD ، University of York ،January 2016
2. Angela Martinez ،Lee Martin ،and Susan Marlow ، "Developing a Critical Realist Positional Approach to Intersectionality" ،Loughborough University OW. S. Maney & Son Ltd ،2019 ، .
3. George Becker ،Documents of Modern Literary Realism ، 2nd ed ،Princeton University Press ،1967 (
4. KARIM MATTAR ،The Middle Eastern Novel in English Literary Transnationalism after Orientalism ،A thesis for the degree of DOCTOR ،THE UNIVERSITY OF OXFORD ،2013
5. Şahiste UÇAR ،İBRAHİM NASRALLAH'IN RÜZGÂR ADLI ROMANININ İNCELENMESİ ،HİTİT ÜNİVERSİTESİ ،SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI ،Yüksek Lisans Tezi ،،2019

6. Leland Chandler May ،Parodies of the Gothic Novel ، Doctoral Thesis ،Oklahoma State University ،1969(
7. Lukas Gyorgy ،Alritikairealizmusjelentosegema ، szepirodalmikonyvikiado-Budapest ،1985
8. Lutwack Leonard ،The Role of Place in Literature ،New York Syracuse University Press ،1984
9. M. Woods & F. Agatstein ،"Personal Identity and the Imagery of Place" ،J of Mental Imagery ،1984(
10. Mole ،Kevinand Ram ،Monder ،eds. (،Perspectives in entrepreneurship:a critical approach.:Palgrave Macmillan Ltd.. Basingstoke ،Hampshire ،٢٠١٢
11. S Clegg ،'The Problem of Agency in Feminism:A Critical Realist Approach'. Gender and Education ،• Taylor and Francis Group journal ،lomdon uk ،No:197 — Volume 18 ، Issue 3 ،22 Aug 2006-
12. Zainab Saeed El-Mansi ،Resisting the Zionist Grand Narrative and Defying the Palestinian/Arab Metanarrative in Ibrahim Nasrallah's Time of White Horses ،cse. journals Cairo ،Volume 2019_Issue 1 ،(2019-Summer
13. صابرين صالح،، George Eliot's Daniel Deronda and Ibrahim Nasrallah's Time of White Horses:Colonial and Postcolonial Spaces ،، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية كلية الدراسات العليا، عمان الاردن، ٢٠١٥

ثالثاً المجلات والدوريات:

١. جريدة العرب،، العدد:٩٢٨٩، /١٤/٠٨-٢٠١٣،
٢. جريدة الغد، ٤ أبريل ٢٠١٠
٣. صحيفة الرأي، ١٤-١٢-٢٠١٢
٤. القدس العربي' . ١٤-مايو – ٢٠١٣
٥. مجلة الآداب، جامعة الملك سعود-كلية الآداب السعودية، مـــــج٢٧ ع٣، ٢٠١٥

٦. مجلة الآداب الاجنبية، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ع١٢٩ السنة الثانية والثلاثون، ٢٠٠٧م
٧. مجلة البلاغة المقارنة، ع٢١، ٢٠٠١
٨. مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، المجلد ٦، العدد ١٦–أكتوبر ١٤٣١،
٩. مجلة فصول، مج ٤ عدد ٤، ١٩٨٤
١٠.مجلة فكر مركز العبيكان للأبحاث والنشر،، ع٢٧، يناير ٢٠٢٠
١١.مجلة تايكي، ع ٤١، عمان، ٢٠١٠.
١٢.مجلة كلية الآداب جامعة بغداد–كلية الآداب العراق، ع١٢٩، ٣٠ يونيو ٢٠١٩
١٣.مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة–، ع ٥١، يوليو ٢٠٠٩
١٤.مخبر قضايا الأدب المغاربي /جامعة البويرة، المجلد الرابع العدد الأول، ٢٠١٩
١٥.مدونة ووردبريس، ٢٠١٤/١٠/٢٣
١٦.المرصد الأدبي، إمارة الشارقة، العدد ٤١٩ ٢٠٠٦
١٧.موقع ديوان العرب، ٦حزيران(يونيو)٢٠٠٥
١٨.موقع ديوان العرب، ١٢ (مايو) ٢٠١٠